الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

# المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

## الكفاية التداولية في رواية
# آخر الفرسان لفريد الأنصاري
## دراسة تداولية

**مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي**
**تخصص : أدب عربي**

إعداد الطالبة:
- **حسام قسوم**
- **نوارة بومليط**

إشراف الأستاذ(ة):
**عزوز سطوف**

**السنة الجامعية: 2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

# دعاء

اللهم أرزقنا بالألف ألفة و بالباء بركة و بالتاء توبة و بالثاء ثواباو بالجيم جمالا و بالحاء حكمة و بالخاء خيرا و بالدال دليلا و بالذال ذكاءا و بالراء رحمة و بالزاي زكاة و بالسين سعادة و بالشين شفاءا و بالصاد صدقا و بالضاء ضياءا و بالطاء طاعة و بالظاء ظفرا و بالعين علما و بالغين غنى و بالفاء فلاحا و بالقاف قناعة و بالكاف كرامة و باللام لطفا و بالميم موعظة و بالنون نورا و بالهاء هداية و بالواو وداً و بالياء يقينا .

**اللهم آمين**

# شكر و عرفان

خير ما نستهل به نفحات الشكر و العرفان حمد الله على جزيل نعمائه، و كثير آلائه و عظيم إرسائه لشوارد فكرنا و سيولة قلمنا، حتى ظهر بحثنا على الصورة التي أرادها الله سبحانه و تعالى لنا.

و الصلاة و السلام على النبي الأمين و على آله و صحبه و التابعين بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

فإنه يطيب لنا أن نتقدم بالشكر و التقدير إلى المركز الجامعي لولاية ميلة الذي تفضل برعايتنا طيلة فترة دراستنا في رحابه مستهلين بمعالي مديرها الأستاذ الدكتور **علي بوقرورة** و المدير المساعد المكلف بالدراسات في التدرج و التكوين المتواصل و الشهادات، سعادة الأستاذ الدكتور **محمد زلاقي**.

و نخص بالشكر رئيس معهد الأداب و اللغات الدكتور **رابح الأطرش** و رئيس القسم الأستاذ **مسعود بن ساري**.

و الشكر موصول لجميع أعضاء هيئة التدريس في القسم، و من تتلمذنا على أيديهم.

كما يسرنا أن نتوجه بعميق الشكر، و عظيم الامتنان إلى الأستاذ **عزوز سطوف** الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة و رعاها بجهده حتى استوت على ساقيها يانعة سائلين الله أن يجزيه خير جزاء على جهده معنا و نصحه لنا، فله فائق التقدير والاحترام، كما لا ننسى الاستاذة **حياة لشهب** التي شجعتنا للمضي قدما بثقة و اطمئنان، ولا ننسى كذلك زميلنا **عبد الباسط طلحة** الذي لم يبخل علينا بالمعلومات والنصائح القيمة فله جزيل الشكر والامتنان.

و نوجه شكرنا أيضا إلى كل من مدّ لنا يد العون سواء بالتوجيه أو المشورة و لم يتسع المجال لذكرهم، فلا نملك لهم جزاء إلا الدعاء لهم في ظاهر الغيب بأن يجزيهم الله خير جزاء .

**و الله ولي التوفيق**

# إهداء

## اهدي هذا العمل الى:

من قال فيهما الرحمان: { وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا }

الى جوهرتي الغالية..... و الى جناحي وعزّي وفخري

الى نبع الحب والحنان، الى من سهرت الليالي على راحتي دوما

*** **أمي الغالية** ***

والى السراج الذي انار دربي وكافح وتحمّل المشاق من اجلي

*** **أبي العزيز** ***

الى اخوتي: **زين الدين – مهدي – أمين – يحي**

و الى اخواتي: **يسمينة – حنين – جمانة – أماني**

والى عصافير البيت: **مؤيد – سيف الدين**

والى نبع الحنان الثاني عمّاتي: **صليحة – رزيقة – عقيلة**

والى كل اهلي واحبابي: **مصباح – حبيبة – يزيد – نبيلة – عبد العالي – هدى**

ولا انسى اصدقائي الأعزاء: **فاتح – امين – حسين**

*** **حسام** ***

# إهداء

إلى التي حملتني في جوفها حتى بعد الولادة و ذاقت ألم المخاض خوفا علي من غدر الزمان إلى التي ضمدت جراح قلبي وجرح قلبها ينزف * إلى التي حبس قلبها الألم فكشفت أسرارها العيون * إلى التي أثقلت كاهلها بهمومي فكانت كالشجرة في عطاءها فحتى و نحن نؤذي الشجرة نراها تعطينا ثمرا * إلى سعادة البيت و دفئ العائلة .

**** أمي الغالية ****

إلى الذي تجرع كأس الألم وحده حتى لا يذيقنا منه * إلى الذي احترق في صمت ليضيء لنا دروب الحياة * إلى الذي لم تفارق البسمة وجهه رغم ما خطه ألم الزمان من تجاعيد على وجهه * إلى الذي جفت الأقلام في التعبير عن عطاءه و ما جف عطاؤه إلى نبع العطاء و فيض الحنان * إلى الذي قاد السفينة بشراع الحب لترسي في مرفأ الأمان، و الدفئ رغم عواصف الحياة * إلى الذي علمني الطهر و النقاء بمعاني اسمه و علمني التضحية بمعالم جسمه و علمني الحب بإبتسامة عيونه قبل شفاهه وعلمني المثابرة بنبض قلبه الذي كان إيقاعا نتغنى به ونطرب لسماعه، أقدم لك ثمرة جهدي هدية الحبيب لمحبوبه ياقرة عيني إلى روح ** **أبي** ** الزكية الطاهرة الذي بدأ معي مشوار دراستي و أوصاني بالمثابرة و الإجتهاد إلى الذي كان يريد أن يراني في أعلى المراتب * أهدي له هذا العمل المتواضع عرفانا و حبا و اشتياقا له رحمه الله رحمةً واسعة.

إلى الذين منَّ الله عليّ بهم إخوانا أشد بهم أزري، حتى و أنا أخوض معركة الحياة كانت صورهم تحوم حولي تبعث الأمان بداخلي، و إذا ما سقطت يوما ستتلقفني أيديهم

و إذا ما أغلقت الدنيا في وجهي كل أبوابها، فتحو لي أبواب من نور أدخل من أي باب شئت: ** **نوردين، عقيلة، فتيحة، ساسية، علاوة، عبد الرزاق** ** إلى من يلج بذكراهم فؤادي و يجري حبهم في عروقي ** **ندى و مريم** **.إلى أولاد أخي: ** **عبد الغاني، حياة، نجاة، وليد، عبد الرحيم و خالد** ** إلى البراعم: ** **يحي جواد آلاء، ريماس، تقوى** **. دون أن أنسى الأخوات التي لم تلدهن أمي اللواتي تحلين بالأخاء و تميزن بالوفاء و العطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي و ذوي القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة، إلى رياحين حياتي: **وسيلة، سرور، فايزة، زينب فطيمة، فراح، خديجة، ابتسام، مريم، فضيلة، خديجة، راوية.**

إلى زميلي في هذا البحث الذي كان رفيق دربي و تحمل معي المشاق و الصعاب: **حسام** و في الأخير لابد أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي من الطور الإبتدائي إلى فترة الدراسة الجامعية لا أقول نهاية مشواري الدراسي لأني أتمنى فعلا أن لا تكون هذه النهاية بل بإذن الله هي البداية إلى مشوار دراسي آخر حافل بالنجاحات ضمن أسرة البحث العلمي و بين أحضان المركز الجامعي.

** نـــــــــوارة **

# مقدمة:

تعد التداولية من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر ميلادي، و تطورت بعد الحرب العالمية الثانية قامت على أنقاض الاتجاه الشكلي البنيوي، فهي مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعملية و طرائق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، و السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، و البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة و ناجحة فقد امتد ليتصل بدراسات أخرى لها صلة بالمنطق و السيمياء و علم اللغة الإجتماعي، وعلم اللغة النفسي و غيرها.

و انطلاقا من هذا نصل إلى القول بأن التداولية قد شكلت مرحلة هامة في مسار اللسانيات، التي كانت ثمرة تفكير فلاسفة اللغة، الذين أثاروا اهتماما واسعا لدى اللسانيين.

إن الاشكالات الأساسية التي يطرحها هذا البحث هي:

- ماهي التداولية ؟ و فيم تكمن أهميتها؟
- ماهي مختلف العناصر اللسانية و غير اللسانية التي تسهم في بناء الخطاب؟
- هل الكفاية تعرف بمفهوم واحد أم تتعدد مفاهيمها؟
- ما دور السياق في تحديد المعنى؟
- ماهي المفاهيم المجاورة للكفاية؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات كان بحثنا المرسوم بـ "الكفاية التداولية في رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري" دراسة تداولية، و ذلك لمحاولة الكشف عن خبايا النص الضمنية و اكتشاف مغزى الكاتب من إنشاء هذا النص.

وكان من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع: الرغبة في ولوج عالم الدراسة التداولية والإطلاع على مضامين رواية "آخر الفرسان" و محاولة جعل موضوع الدراسة و ما

فيـه مـن قيمـة علميـة مـلاذا للباحـث للكشـف عـن مادتـه و مكوناتـه، بالإضـافة إلـى افتقـار المكتبة لهذا النوع من الدراسات.

و سـارت هـذه الدراسـة وفـق خطـة منهجيـة تمكننـا مـن الـتحكم فـي موضـوع البحـث وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث قسمنا البحث كالآتي:

مقدمـة: تطرقنـا فيهـا إلـى الموضـوع، و طرحنـا الإشـكالات التـي يقتضـيها موضـوع البحـث، و الأسـباب و الـدوافع التـي كانـت وراء اختيارنـا لهـذا الموضـوع و كـذلك المـنهج المتبـع بالإضـافة إلـى أهـم المصـادر و المراجـع المعتمـدة و الصـعوبات و العوائـق التـي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث.

أتبعناهـا بفصـلين: الفصـل الأول بعنـوان: الروايـة والكفايـة التداوليـة وتطرقنـا فيـه الـى: دراسـة نظريـة لـبعض المفـاهيم قسـمناه إلـى مبحثـين، المبحـث الأول: بعنـوان "الروايـة النشـأة و التطـور" تناولنـا فيـه مـايلي: التعريـف اللغـوي و الاصـطلاحي للروايـة و نشـأتها عند الغرب و العرب و أهميتها.

المبحـث الثـاني: تحـت عنـوان: الكفايـة التداوليـة، تطرقنـا إلـى مفهـوم الكفايـة فـي المعـاجم و الكتـب القديمـة، و فـي اللسـانيات الحديثـة، الكفايـة و المفـاهيم المجـاورة و أخيـرا أنـواع الكفايـات بالإضـافة إلـى المفهـوم اللغـوي و الإصـطلاحي للتداوليـة عنـد الغـرب و العـرب، و روافـد التداوليـة و مهامهـا، و أخيـرا قضـايا اللسـانيات التداوليـة، ثـم باشـرنا الدراسـة التحليليـة فـي الفصـل الثـاني: حيـث أسـتهل هـذا الفصـل بلمحـة عامـة حـول الروايـة، تـلا ذلـك تحليـل روايـة "آخـر الفرسـان" تحلـيلا تـداوليا معتمـدين علـى مـا قـدمناه فـي الجانـب النظـري، حيـث تناولنـا فيـه السـياق اللغـوي (مسـتويات اللغـة) و السـياق غيـر اللغـوي (المسـتوى المقـامي أو الحـالي)، و فـي الأخيـر ختمنـا هـذا البحـث بخاتمـة ضـمت أهم النتائج و الملاحظات التي توصلنا إليها.

و أمـا المـنهج الـذي اعتمـدناه فـي هـذا البحـث هـو المـنهج التـداولي القـائم علـى التحليـل، مسـتعينين فـي ذلـك بجملـة مـن المصـادر و المراجـع التـي سـاعدتنا علـى إكمـال هـذا البحـث فمـن بـين المصـادر: روايـة آخـر الفرسـان لفريـد الأنصـاري، كتـاب البيـان والتبيين للجاحظ، لسان العرب لابن منظور، ومن المراجع: آفاق جديدة في البحث

اللغـوي المعاصـر لمحمـود أحمـد نحلـة، اسـتراتيجيات الخطـاب لظـافر الشـهري، التداوليـة اليوم لـ: أن روبول و جاك موشلار.

و قـد واجهتنـا بعـض الصـعوبات أثنـاء انجازنـا لهـذا البحـث مـن بينهـا ضـيق الوقـت وقلـة الدراسـات التطبيقيـة فـي مجـال اللسـانيات التداوليـة التـي تسـاعدنا فـي دراسـتنا هـذه بالإضافة إلى تشابك عناصر الموضوع و عدم الإستعاب الجيد له.

و فـي الأخيـر لا يسـعنا إلا أن نتقـدم بالشـكر الجزيـل إلـى أسـتاذنا المشـرف "**عـزوز سـطوف**" الـذي رافـق خطـوات هـذا البحـث منـذ أن كـان فكـرة إلـى أن عـرف طريقـه إلـى الوجـود، كمـا نشـكره كـذلك علـى النصـائح و التوجيهـات العلميـة التـي أمـدنا بهـا، و أيضـا إلـى كـل مـن أعاننـا بكتـاب أو مجلـة أو حتـى بكلمـة طيبـة مشـجعة، و نرجـوا أن يكـون هـذا البحـث لبنـة مـن اللبنـات التـي تسـاهم فـي إثـراء المكتبـة، و نسـأل الله تعـالى التوفيـق والعون و السداد، هو ولي ذلك و القادر عليه.

# الفصل الأول:

# الرواية والكفاية التداولية

## 1- مفهوم الرواية :

إن الرواية بإختلاف تجاربها و أنواعها في الاداب الشرقية و الغربية هي من اصعب الأجناس الأدبية، و عند اطلاعنا على المعاجم اللغوية وجدنا ان مصطلح الرواية لم يكن مستخدما في اللغة العربية بالدلالة نفسها الموجودة في الزمن الراهن .

**أ- المفهوم اللغوي:**

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: " روى على البعير ريا،أي استسقى له و روى القوم عليهم و لهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شدّ عليه بالرواء: أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله، فهو راو (ج) رواة و روى البعير الماء رواية حمله و نقله، و يقال روى عليه الكذب أي كذب عليه و روى الحبل ريا أي أنعم فتله، وروى الزرع أي سقاه و الراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله و ناقله والرواية: القصة الطويلة ". [1]

و نجد تعريف آخر" لابن منظور" في لسان العرب: " و روى الحديث و الشعر يرويه رواية و ترواهُ ، و في حديث عائشة – رضي الله عنها- أنها قالت: " تروووا سعر حجية المضرب فإنه يعين على البر"، وقد رواني إياه ، و رجل راوٍ ، و قال الفرزدق:

**أما كان في معدان و الفيل و شاغل لعنبسة الراوي علي القصائد؟**

و راويه كذلك إذا كثرت روايته ، و الهاء للمبالغة في صفته بالرواية و يقال روى فلان فلانا شعراً إذا رواه له حتى حفظه بالرواية عنه.

قال الجوهري:" رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راوٍ في الماء و الشعر من قوم رواة، و رويته الشعر ترويه أي حملته على روايته ، و أرويته أيضا، و يقول: أنشد القصيدة يا هذا، و لا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها ". [2]

---

1- ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، علي النجار، المعجم الوسيط ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، اسطنبول، تركيا، ص 384 .

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة روى، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م، ص 396 .

وقد ورد أيضا في كتاب " المنجد في اللغة العربية المعاصرة " مادة " رواية ": روى رواية: نقل حدثا و وصفه، حكى و قصّ ما يعرف من تفاصيل: " روى مغامرته روى معركة، روى حادثة ".

راوٍ: ج رواة: من يروي حادثا أو قصة:" دقّه راو".

رَاوِية : ج رواة: من رواية: راو: " رواية قدير" ، قصاص ، مستق ، رجل رواية كثير الرواية، روائي: خاص بالرواية، قصصي، أسلوب روائي، خيالي، وهمي مغامرة روائية، مؤلف روايات" . [1]

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين و المفكرين، و سنعرض فيما يلي بعض من هذه المعاني.

**ب- المفهوم الاصطلاحي :**

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات و العالم، و بين الحلم و الواقع، و هي الخطاب الاجتماعي و السياسي و الإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة التي تأخذ من الإنسان و الطبيعة و التاريخ محاور موضوعاتها لتعيد إليهم رؤى وعي وبنية جديدة تضيء و توهج الواقع، و تضع له أثرا لتحدّد به طريق الخلاص و حدود العالم، و نظرًا للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية، باعتبارها جنس أدبي متغير المقومات و الخصائص و تداخلها مع أجناس أخرى، فإنه من الصعب أن تجد تعريفا دقيقا خاصا بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها.

و قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها:" فن نثري تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة " [2] ، و هناك من عرّفها بأنها:" جنس يشترك مع الأسطورة و الحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية، و تصور ما بالعالم

1- انطوان نعمة ( و آخرون )، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، ص 600 .

2- علي نجيب ابراهيم، جماليات الرواية نقلا عن أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987م، ص 21.

من لغة شاعرية و تتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات و الزمان و المكان والحدث يكشف عن رؤية العالم ". [1]

و ورد تعريف آخر للراوية " لعزيزة مريدن" حيث تقول:" هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنها تشغل حيزاً أكبر و زمن أطول، و تتعدد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية و الفلسفية و النفسية و الاجتماعية والتاريخية ".[2]

و يعرف "علي أحمد باكثير" و" نجيب كيلاني" الرواية بقولهما: "هي فن أدبي مستقل له خصوصيته و ذاتيته، إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة والمتشابهة داخل المجتمع، فيفرز لنا النماذج البشرية في شكل نقبله، و إذا تمثلت فيه ملامح الخير والبطولة و الدعوة إلى الإصلاح، و بشكل تحاول أن تتجنبه، إذ بدا وكأنه رمز للتخلف و الفساد و الدعوة إلى الرذيلة، على ذلك فالفن الروائي يجنح غالبا إلى التهذيب و الإصلاح و يقدم العلاج الأمثل للتغلب على حل المشاكل الاجتماعية و الأمراض الناجمة عن التردي في هوة التخلف و التقهقر الاجتماعي و الأخلاقي".[3]

من خلال هذا المفهوم نجد أن الرواية وثيقة الصلة بالمجتمع، هذه الصلة تبدوا واضحة في النماذج و الأشخاص التي تحرك الأحداث و تقودها إلى الأمام، و يكون ذلك مرآة المجتمع، يهتم بصراع الفرد و الجماعات، و يكشف الأنماط الوجدانية المختلفة الكامنة داخل الشخصية، فالرواية بهذا الحال تصور في مشاهد واقعية و صور تعبيرية لدقائق حياة الشخصية و مقابلاتها و مخيلتها و مجرى حياتها فتأتينا

1- سمير سعيد حجازي، النقد العربي و أوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، 2005م ص 297.

2- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971م، ص 20 .

3- د. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير و نجيب كيلاني، دار العلم و الإيمان، مصر 2010م، ص26.

الأحداث في شكل واضح و واقعي، و هكذا تنمو الشخصية عن طريق تفاعل الأحداث و تكتسب الخبرة.

كما عرّف " إدروار الخراط" الرواية بقوله: " الرواية في ظني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر، و على الموسيقى و على اللمحات التشكيلية.
الرواية في ظني، عملا حرا، و الحرية هي التيمات و الموضوعات الأساسية ومن الاصوات المحدقة اللاذعة التي تتسلل دائما إلى كل ما كتب" . [1]

وفي هذا التعريف إشارة إلى انفتاح الرواية على الأجناس الأخرى كالشعر والموسيقى عمل حر يمكن أن يحتوي على كل الأجناس و كل الموضوعات.

إن الرواية شكل أدبي متميز له ملامحه الخاصة، و تقسيماته الواضحة و هذا اللون الأدبي (الرواية) يتخذه البعض من الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون الإفصاح عنه أو هيكل لتصوير ما يرغبون بتصويره من أشخاص و أحداث و مواقف وعلاقات اجتماعية و ظواهر طبيعية و إنسانية .

الرواية إذن ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة" [2] ، فالرواية تعد اكبر الفنون و الأجناس الأدبية أهمية و تميز لأنها الفن الوحيد الذي يشمل كل من المسرح و القصة و الملحمة.

و يؤكد " شيليغل ": "أن الرواية هي نتاج امتزاج الأنواع جميعها التي وجدت قبلها" [3] ، ولما كانت الرواية من أهم الفنون و الأجناس الأدبية، و الأشكال السردية فإنها احتلت الصدارة في الدراسات و لا تزال محل اهتمام الدارسين و النقاد لكونها تمثل ملحمة العصر الحديث و سجل المجتمع البشري، إذ تطرح بطريقتها الفنية المتميزة القضايا التي شغلت الإنسان و لا تزال تشغله اليوم، فكما استطاعت الرواية

---

1- إدروار الخراط، الرواية العربية واقع و آفاق، ط1، دار ابن رشد، 1981م، ص 303، 304 .

2- عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب الكويت، 1998م، ص13.

3- تزيفتان تودوروف، ميخائيل باختين، المبدأ الحواري، ترجمة تحدي صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، 1992م، ص 163.

أن تعالج الإشكاليات الفكرية والاجتماعية و النفسية و السياسية، استطاعت أن تكون بمثابة سجل تاريخي لحياة البشر يجد فيها القارئ و الباحث على سواء ما يبحث عنه و من هنا تبرز أهمية الرواية كفن أدبي له مكانته بين باقي الأنواع و الفنون الأدبية الأخرى.

إذن فمهما اختلفت مواضيع الرواية و اتجاهاتها فإنها تعبر دائما عن صورة المجتمع و ظروفه، و الشيء الملحوظ عند دراستنا لأي رواية هو أن المشاعر تنمو فيها لكي تعبّر عن حال الإنسان الذي يظهر فيها من خلال الشخصيات التي تندرج في الإطار الفني للرواية، و من ثمة يكون غرض الرواية التعبير الموضوعي عن الواقع الإنساني وتفسير الحياة تفسيرا عميقا، ليرتقي بالفن الروائي و يجعل منه ثقافة إنسانية عالمية تنتج عن ثمرة جديدة من ثمرات امتزاج الأفكار.

## 2- نشأة الرواية:

الرواية فن أوروبي النشأة، بدأت ملامحه الأولى في التشكل من القرن الثاني عشر و اكتملت في القرن الثامن عشر، حتى بلغت الرواية أوج ازدهارها في القرن التاسع عشر الذي قدّم أعظم الأعمال الروائية العالمية. و جاء القرن العشرين ليثري المعمار الروائي بأشكال أساليب جديدة زادت من تعمقها في الضمير الإنساني و توثيقها للمجتمع وتبشيرها المؤثر على المستقبل الإنساني.

### أ- نشأة الرواية عن الغرب :

كانت الرواية في أوروبا جنسا أدبيا مغموراً و مهمشًا و خطابا سرديا منحطًا لا قيمة له يُقبِل عليه الشباب من أجل الاستمتاع و الترفيه، بعيدا عن حياة الجد والصرامة التي كانت تفرضها الأسرة الأروبية على أولادها حيث كانت تحذرهم من قراءة الروايات ناهيك عن موقف الكنيسة المعروف من كل ما هو مدنس و سفلي لان الرواية ارتبطت باللهو والمجون و الغرام و التسلية و الفكاهة، وقد ساد هذا التصور السلبي إلى غاية القرن الثامن عشر، حيث بدأت الرواية تتعش في القرن التاسع عشر و أصبحت الشكل الأدبي القادر على استكانة الذات و الواقع و استقراء المجتمع و التاريخ بصدق موضوعي موثّق و تخيّل فني يوهم بالواقع مع كوكبة من الروائيين الكبار "كبلزاك" و "زولا" و "فوبير" و "تولستوي" و "دويستفسكي".

و ثمة مجموعة من النظريات الأدبية و النقدية الغربية التي حاولت تفسير نشأة الرواية فهناك من اختار المقاربة الفلسفية (هيجل) و هناك من استعان بالمقاربة التاريخية (جورج لوكاتش)، و هناك من ارتضى المقاربة الأسلوبية الدينيامية (فلاديمير كريزنسكي) و هناك من اعتمد على المقاربة السيميائية (غولدمان).

### - فردريك هيجل :

يعدّ الفيلسوف الألماني هيجل أول من قدّم نظرية للرواية في الغرب من خلال رؤية فلسفية جمالية مثالية مطلقة، و يذهب هيجل إلى وجود قرابة كبيرة بين الرواية و الملحمة إلا أن الفن الملحمي باعتباره شعراً لم يزدهر إلا إبان الفترة اليونانية، ومن

ثم يعبر هذا الفن عن تلاحم الذات و الموضوع في إطار انسجام متكامل و متناغم يعبر عن شعرية القلب و التآلف و السعادة المطلقة، أما الفن الثاني فهو الفن الذي يتخذ السرد النثري وسيلة للتعبير عن انفصال الذات و الواقع، أو تشخيص الهوة التراجيدية الموجودة بين الإنسان و العالم، و بالتالي يؤكد هيجل مدى نثرية العلاقات الإنسانية في المجتمع الحديث، فيشير إلى وجود قطيعة فينومونولوجية بين الذات و الموضوع و بين الإنسان والواقع و يعني هذا أن الرواية هي في الحقيقة تشخيص للوحدة المفقودة بين الذات والموضوع، و يشدان التكامل المأمول بينهما، و استشراف للسعادة الكلية المطلقة المعهودة في الملحمة اليونانية، و قد أقرّ هيجل بأن الرواية ملحمة برجوازية أو ملحمة عالم بدون آلهة، أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي.

**- جورج لوكاتش:**

انطلق الباحث "جورج لوكاتش" من تصورات أستاذه هيجل، لكن ليس من منطلق مثالي، بل اعتمد في تصوراته على المادية الجدلية الماركسية في فهم المجتمع الرأسمالي و تفسير تناقضاته الكمية و الكيفية، و لقد ألحّ على غرار هيجل على القرابة الموجودة بين الملحمة و الرواية و اعتبر الرواية ملحمة برجوازية تراجيدية يتصارع فيها البطل مع الواقع و ذلك بأشكال مختلفة، نتج عنها ما يسمى بالبطل الإشكالي الذي يتردد بين الذات و الواقع من اجل تثبيت القيم الأصلية التي يؤمن بها بيدأن البديل الذي يقترحه لوكاتش موجود في روايات "تولستوي الروسي" الذي يقدم بطلا إيجابيا ملحميا على غرار الملحمة اليونانية، إذا كان "تولستوي" هو المؤهل لخلق هذا الشكل من الرواية مانحا إياه أعظم صورة لتجاوز ذاته نحو الملحمة، إن فن تولستوي عظيم و ملحمي بصورة واقعية بعيدا جدا عن الجنس الروائي، وهو يسعى بوصفه كذلك نحو تمثيل حياة مؤسسة على تشارك المشاعر بين البشر البسطاء المرتبطين ارتباطا حميمياً بالطبيعة، هذا التشارك الذي يتلاءم مع إيقاع الطبيعة الكبير، و يتحرك وفقا لحركتها المضبوطة بالولادة و الموت والذي يُقصي كل ما يكون في الأشكال الغريبة عن الطبيعة، من صغار و انفصال وتفسيح وتصلب" [1]

1- جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسين سحيان، ط1، منشورات التل، المغرب، 1988م، ص 141.

ومن المعلوم أن لوكاتش يرجع بدايات الرواية إلى ظهور المجتمع الرأسمالي من خلال استحضار شواهد نصية عاصرت تلك الفترة كظهور رواية "دون كيشوت" لـ: سيريفانتس و روايات "رابلي".

و يبدو لنا من خلال الطرح اللوكاتشي أن الرواية الغربية أصلها برجوازي سام ويعني هذا أن الطبقة البرجوازية هي التي اتخذت الرواية أداة للتعبير و النضال وذلك في صراعها مع الطبقات و لا سيما طبقة الإقطاع و رجال الكنيسة، و من ثم فالرواية كانت تتعنى بالتاريخ، و تمجد مجموعة من القيم كالحرية، الملكية الخاصة البطولة والطبقة البروليتارية الفردية .

**- فلاديمير كريزنسكي :**

ينطلق "فلاديمير كريزنسكي" في تعامله مع نشأة الرواية من مقاربة سيميوطيقية تطورية و ذلك في كتابه: "ملتقى العلامات" : "أبحاث حول الرواية المعاصرة"، بمعنى أنه يتجاوز السيميوطيقا النصية السكونية التي تنطوي على البيانات الخطابية الداخلية، إلى سيميوطيقا تطورية حركية تعتني بالمكونات النصية الداخلية و المكونات السياقية الخارجية على حد سواء، و من هنا فالسيميوطيقا التطورية أو الدنيامية تستكشف النص في ضوء ما قبل النص و خارج النص، و تنطلق من مجموعة من المفاهيم، وقد حصرها كريزنسكي في التناص و الايديولوجيا، القيم و المرجع و الجمال و الغريزة. و هكذا تبدو الرواية أثناء تكونها و تطورها تحت ضغط عوامل مختلفة و معقدة.

**- لوسيان غولدمان :**

تعتبر الرواية عند "لوسيان غولدمان" عبارة عن قصة بحث عن قيم أصلية في عالم منحط به فرد منحط القيم الأصلية" [1] ، - هنا- لم تعد تلك الكلمة الخلقية العامة، و إنما تعني عند "غولدمان" قيم الإستعمال الذي يحترم الشيء

1- لوسيان غولدمان و آخرون، الرواية و الواقع، رشيد تيجدو، عيون المقالات، ط1، المغرب، 1988م، ص 36.

لذاتـه، فـي مقابـل القـيم المنحطـة أي قـيم التبـادل التـي لا تقـدر الشـيء بمـا يسـاوي مـن مـال، و هـذه القـيم هـي التـي قـام عليهـا المجتمـع الرأسـمالي حيـث قـانون السـوق العـرض و الطلـب و يقـوم المـال المقتـرن بـالقيم التبادليـة بالـدور الرئيسـي و الوسـيط بـين الإنسـان و السلع بل بين الإنسان و نفسه مما يؤدي إلى الاغتراب و الاستلاب.

و ينطلـق "لوسـيان غولـدمان" فـي دراسـته السوسـيولوجية للروايـة مـن تصـور بنيـوي تكـونيي فـي مقاربـة الروايـة الغربيـة التـي أفرزتهـا البورجوازيـة الأوروبيـة، مسـتفيدا فـي ذلـك مـن تصـورات "هيجـل" و "لوكـاتش" و "فرويـد" و "جـان بياجيـه"، وقـد حـاول دراسـة مسـيرة هـذه الروايـة فهمًـا و تفسـيراً مـن خـلال مفـاهيم أساسـية و هـي: التشـيؤ، و البطـل الإشـكال والوسـاطة و التماثـل و البنيـة الدالـة، و الرؤيـة للعـالم، و نمـط الـوعي، فاسـتخلص بـأن الروايـة الفرديـة (البيوغرافيـة) فـي القـرن التاسـع عشـر كانـت تعبيـرا عـن الرأسـمالية الفرديـة أمـا فـي بدايـة القـرن العشـرين فقـد كانـت الروايـة المنولوجيـة أو روايـة تيـار الـوعي تجسـيدا لرأسـمالية الشـركات، أمـا الروايـة الجديـدة مـع "نتـالي سـاورت"، و "كلـود سـيمون" و " آلا تـروب كريسـيه " و " جـان ريكـاردو" و "ميشـيل بوتـور"، فقـد كانـت تعبيـرا عـن المجتمـع التقني الآلي .

**ب- عند العرب :**

كـان نشـوء الروايـة فـي الأدب العربـي، مواكبـا لبدايـة عصـر النهضـة الحديثـة لـم يعرفهـا الأدبـاء فـي القـديم و مـا يعـدّه بعضـهم داخـلا فـي إطـار الروايـة كسـيرة عنتـرة و قصـص سـيف بـن ذي يـزن أو بنـي هـلال و الزيـر سـالم و غيرهـا، سـوى أخبـار بطوليـة كانـت تقـص فـي أثنـاء الاجتماعـات و حلقـات الأسـمار، كانـت الغايـة منهـا التسـلية و تزجية الفراغ ليس غير فكيف نشأت الرواية في أدبنا إذن؟.

لا ريـب أن لاتصـالنا بـالغرب أثـرًا كبيـرًا فـي انتشـار هـذا الفـن فـي أدبنـا العربـي و كمـا مـرت القصـة بطـور الترجمـة فالاقتبـاس فالوضـع، كـذلك الحـال فـي الروايـة خـلال مراحـل متعـددة حتـى اسـتقرت فـي السلسـلات كروايـات لـ "جرجـي زيـدان" التاريخيـة و الاجتماعية و "فرح أنطوان" و "نقولا حداد" و غيرهم.

و يرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسين هما الصحافة و الترجمة فقد نشر "سليم البستاني" في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم "بطرس البستاني" روايات عديدة منذ عام 1970 منها ( الهيام في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور أسماء ...)" .[1]

و جاء بعد "سليم البستاني" جرجي زيدان" فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914 في الالتفاف إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد منه رواياته من الدولة الأموية، العباسية، و الأيوبية حتى بلغت إحدى و عشرين رواية و في المرحلة ذاتها وجد "فرح أنطوان" الذي عرف برواياته الاجتماعية كما ترجم بعض الروايات الفرنسية و تلاه صهره "نيقولا حداد" و لهؤلاء الثلاثة يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة" . [2]

و إذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا في أمريكا الشمالية بذور الرواية على يد "جبران خليل جبران" في (الأرواح المتمردة، العواطف، الأجنحة المتكسرة)، و نلتفت إلى مصر فنجد "محمد حسين هيكل" الذي أصدر رواية زينب عام 1914م و إن كان كتبها قبل هذا التاريخ حين كان في باريس.

و نصل إلى فترة ما بين الحربين العالميتين فيبرز "طه حسين" في كل من رواياته (أديب دعاء القيروان، شجرة البؤس)، فيدفع الرواية خطوات إلى الأمام تلاه "توفيق الحكيم" في روايات متعددة منها: (عصفور من الشرق، عودة الروح الرباط المقدس) و لكنه يترك كتابة الرواية و يتجه إلى المسرحية.

و في عام 1929م أصدر "محمود تيمور" روايته نداء المجهول، إلى جانب هؤلاء جميعا كتّاب عديدين و قد أسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا من الجامعات المصرية خاصة منهم "علي أحمد باكثير"، "يوسف السباعي"، "نجيب محفوظ" ...، من خلال تتبع نشوء الرواية عند العرب، نلاحظ بأن هذا الرأي يقول بأن الرواية فن غربي و ما الرواية

1- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971م ص76.

2- المرجع السابق الصفحة نفسها .

العربيـة إلا امتـداد للروايـة الغربيـة و هـذا مـا يؤكـده "جـورجي زيـدان" حيـث يقـول: "كـان خـط العـرب مـن القصـص والشـعر القصصـي قلـيلا، بيـدأن هـذا الفـن (الروايـة) اقتـبس عـن الأجانـب فهـم الـذين جعلـوا شـأنا عظيمـا للقصـة اقتبسـها عـنهم العـرب بقواعـدها و مناهجها و حتى موضوعاتها"... .[1]

فـي مقابـل هـذا الـرأي الـذي يقـول بـأن الروايـة منقولـة عـن الغـرب، نجـد فريـق آخـر يـرفض هـذا الـرأي بحجـة أنـه لـيس مـن المعقـول أن يصـل لـون مـن ألـوان الأدب لـدى أمـة إلـى مـا وصـل إليـه فـن الروايـة العربيـة مـن تقـدم فـي مثـل هـذا الوقـت القصـير، مـا لـم يكـن لـه جـذور يعتمـد عليهـا فالإنتـاج الروائـي المعاصـر بلـغ مـن الأصـالة حـداً يجعـل مـن الـذهل حقـا أن يكـون وليـد عشـرات مـن السـنين فحسـب، كمـا تجعـل مـن المعتـذر علـى التفكيـر العلمـي أن يقبـل مـا يـردده الكثيـرون مـن أن هـذا الفـن المسـتحدث فـي أدبنـا العربـي لا جـذور لـه، فنشـأة الروايـة العربيـة الحديثـة و ثيقـة الصـلة بـالتراث العربـي كمـا تمثلـه السـيرة الشـعبية كسـيرة عنتـرة بـن شـداد، و السـيرة الهلاليـة و غيرهـا مـن السـير التـي تعـد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخها القديم". [2]

1- جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967م، ص573.

2- أحمد سيد محمد، الرواية الإنسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب، ص 23 ، 24 .

### 3- أهمية الرواية و وظيفتها الانسانية و الاجتماعية :

للرواية أهمية كبيرة في توجيه المجتمع، بل أن بعض الروايات نشأت في عصر اقتضى ضرورة وجودها، و من ذلك الرواية التاريخية كما أشار إلى ذلك عدد كبير من النقاد الذين عدّوا ظهور هذا الجنس إلى حس قومي و وطني تطلبته أحوال البلاد يقول الدكتور "مراد عبد الرحمان مبروك": "يعد العامل القومي أو الوطني من أهم العوامل التي دفعت الكاتّب للعودة إلى تراثهم" [1] ، و يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن نشأة الرواية الفنية في مصر استدعته ملابسات وطنية بالدرجة الأولى فيقول: " إن نشأة الرواية الفنية في مصر ارتبطت بالوعي القومي المصري و على ذلك فإن قدر ما كانت مقدرات الحياة و العصر في حاجة إلى زرع لنبات الوعي و التطلع إلى أفاق الحرية المطلقة، و قد قامت الرواية على اختلاف اتجاهاتها الموضوعية بتحريك الضمير القومي و هي في سبيل ذلك قفزت على المستوى الفني إلى درجات مقبولة للإشادة و التطوير.

و يتفق البعض على أن مهمة الرواية تتركز في أمور من أهمها أنها تدرس الإنسان و حياته بجانب عدم تخليها عن الناحية التعلمية و التهذيبية. و الرواية هي أدب و فن أدبي مستقل له خصوصيته و ذاتيته، إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة والمتشابهة داخل المجتمع، فقد وصلنا إلى كون بدايتها كانت عبارة عن قص مطول توارثته الأجيال القديمة بالحكي ثم تطور إلى فن نثري له عناصر و خصائص ميزته كفن .

1- مراد عبد الرحمان مبروك، العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1990م ص55.

## 1- التداولية:

التداوليـة مصـب انصـباب كثيـر مـن العلـوم التـي تهـتم بالإنسـان و فكـره اللغـوي كعلـم الاجتمـاع و الفلسـفة و علـم الـنفس و اللسـانيات و غيرهـا، فهـي بهـذا جـديرة أن تكـون أشـمل و أعمـق فـي البحـث و التفكيـر، مـن الكثيـر مـن العلـوم التـي سـبقتها و بقيـت عـاجزة عـن تلبيـة رغبـة البـاحثين فيهـا و إجابـة أسـئلتهم، و مـا حققتـه التداوليـة مـن نجـاح رغـم حداثـة سـنّها و قـرب عهـدها مـن مهـدها، فهـي لـم تكتمـل بعـد و لـم تبلـغ سـن الرشـد الـذي يؤهلهـا أن تكـون علمـاً لسـانياً واضـح المعـالم، إذ لازالـت تجتـذبها علـوم أخـرى ربمـا كانـت أولـى بهـا مـن علـم اللغـة لكـن و بعـد أن تلقاهـا الـدارس اللغـوي بالأحضـان و كفلهـا و غـذاها فكـان لـه بـذلك حـق الكفالـة فهـو إلـى الآن يرعاهـا حتـى صـارت إلـى مـا صـارت إليه الآن .

" و التداولية التي هي إلا إجابة عن أسئلة من قبيل:

- من يتكلم و إلى من يتكلم ؟.
- ماذا تقول بالضبط حين تتكلم ؟.
- ما هو مصدر التشويش و الإيضاح ؟.
- كيف تتكلم شيء و تريد شيئاً آخر؟.

و كبـاقي العلـوم عامـة و اللسـانيات خاصـة هـرع العـرب المحـدّثون محـاولين مواكبـة الحضـارة و اللحـاق بركـب العلـم، فتلقفـوا هـذا المولـود الجديـد و غـذّوه مـن آليـات أفكـارهم مترجمين تـارة و مثيـرين تـارة أخـرى بمـا لهـم مـن تـراث لغـوي يسـمح بـأن يكـون غـذاء لهـذا المولود الجديد". [1]

1- موسى جمال، تجليات مفهوم التداولية في التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2008م- 2009م ص 4 ، 5 .

**أولا: مفهوم التداولية عند الغرب :**

**أ- لغـــة :** تعـود كلمـة تداوليـة فـي أصـلها الأجنبـي (pragmatique) إلـى اللاتينيـة (pragmaticus)، و التـي يعـود اسـتعمالها إلـى عـام 1440م، و مبناهـا علـى الجـذر(pragma) و معنـاه "الفعـل action"، ثـم صـارت الكلمـة بفعـل اللاحقـة تطلـق على كل ما هو نسبة إلى الفعل أو التحقق العلمي". [1]

و يقتـرب بهـا المصـطلح فـي اللغـة الفرنسـية إلـى معنيـين أساسـيين، الأول (محسـوس) و الثـاني (ملائـم للحقيقـة)، أمـا فـي اللغـة الانجليزيـة فـإن كلمـة (pragmatic) تـدل فـي الغالب على ماله علاقة بالأعمال و الوقائع الحقيقية" . [2]

**ب- اصـــطلاحا :** إن أقـدم تعريـف للسـانيات التداوليـة هـو تعريـف "مـوريس" عـام 1938م، حيـث يقـول: "إن مفهـوم التداوليـة جـزء مـن السـميائية التـي تعـالج العلاقـة بـين العلامات و مستعملي هذه العلامات". [3]

و هـذا التعريـف واسـع يتجـاوز المجـال اللسـاني إلـى السـمياء، حيـث أن التداوليـة فـرع مـن علـم السـمياء، و المجـال الـذي نحـن بصـدده لا يخلـو مـن التعامـل بالعلامـات و مستعمليها.

و يعرفهـا "آن مـاري دييـر" و "فرانسـواز ركـاني" بقولهمـا: "التداوليـة هـي دراسـة استعمال اللغة في الخطاب". [4]

أي أن التداوليـة تهـتم باسـتعمال اللغـة فـي الخطـاب، و تجعـل الخطـاب مفعمـا بالحيـاة أي أن اللغة لا تحدد معناها إلا من خلال استعمالها. و عرّفها "فرانسيس

---

1- نواري سعودي أبوزيد، في تداولية الخطاب الأدبي (المبادئ و الإجراء)، ط1، بيت الحكمة للنشر، العلمة الجزائر،2009م، ص 186 .

2- عبد الحليم بن عيسى، المرجعية في النظم التداولية، جامعة وهران، الجزائر، ص 9 ، 10 .

3- نعمان بوقرة لمدارس اللسانية المعاصرة مكتبة الأدب، القاهرة،مصر، ص 166 .

4- فرانسوار ارمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ط1، مركز الانماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م ص 116 .

جاك" بقوله: "تتطرق التداولية إلى اللغة الخطابية و التواصلية و الاجتماعية معا". [1]

و يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التداول اللغوي يهتم بمعالجة الخطاب و وظيفة التواصل في المجتمع، و دراسة العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية.

## ثانيا: مفهوم التداولية عند العرب :

**أ- لغة** : يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول) و له معان مختلفة، و لكنها لا تخرج عن معاني التحول و التبدل، فقد ورد في معجم أساس البلاغة "للزمخشري" : "دوّل : دَالت له الدولة، و دالت الأيام، أدال الله بني فلان من عدّوهم جعل الكثرة لهم عليهم ...، و أديل المؤمنين على المشركين يوم بدر و أديل المشركون على المسلمين يوم أحد ...، و الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم ...، و تداولوا الشيء بينهم، و الماش يتداول بين قدميه، يراوح بينهما".[2]

و جاء في لسان العرب "لابن منظور" : " تداولنا الأمر، أخذناه بالتداول و قالوا دواليك أي مداولة على الأمر... و دالت الأيام أي دارت، و الله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة و هذه مرة، و تداولنا الأمر بيننا بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة و هذا مرة ". [3]

و خلاصة هذين المفهومين اللغويين، أن من مجالات لفظ (دول) التحول و التبدل فعلى سبيل المثال التحول من مكان إلى مكان، التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء كذلك الانتقال من حال السلم إلى حال الحرب، فالتداولية حملت عدة معاني فهي دلت على التحول و الانتقال.

---

1- المرجع السابق ص 5.

2- الزمخشري، أساليب البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1982م، ص 134 .

3- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، مادة (دول)، دار صادر بيروت، لبنان ص 110.

**ب- اصطلاحا :** يعرفها الدكتور "أحمد أبو نحلة" في كتابه "أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" بقوله: "هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية (Perspective Functionall)، و هو نوع من التعريف الذي يحاول أن يضع جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتمة بالاتجاهات الوظيفية في اللغة و منها علم اللغة الاجتماعي و علم اللغة النفسي". [1]

و يعرفها أيضا "صلاح فضل" بأنها: "التداولية: إذ تعنى بالشروط و القواعد الملائمة بين أفعال القول و مقتضيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص والسياق". [2]

كما يعطي " الجيلالي دلاش" تعريفا للتداولية في كتابه "مدخل إلى اللسانيات التداولية" بقوله: "إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم و خطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث". [3]

و نتيجة لتعدد المنطلقات و اختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل مع حقول أخرى أدى إلى تنوع التسميات و بالخصوص في ترجمتها إلى اللغة العربية منها :

- مصطلح "البراغماتية"
- مصطلح "علم التداول"
- مصطلح "المقامية"
- مصطلح "علم المقاصد"
- مصطلح "السياقية"

---

1- محمود أبو نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر،2002م، ص 12.

2- صلاح فضل، بلاغة الخطاب، مكتبة لبنان، ط1، 1996م، ص 24،25.

3- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1992م ، ص01.

**ثالثا: روافد التداولية :**

تميزت التداولية عن غيرها من العلوم اللسانية بكثرة مشاربها و مواردها، و ذلك أعطاها مرونة في البحث و سعة في المدارك، و هذا صاحب كتاب "التداولية عند العلماء العرب" يقول: "ليس للدارس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه و لكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه، و(الأفعال الكلامية) مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي و قضايا و كذلك مفهوم (نظرية المحادثة) الذي انبثق من فلسفة "غريس Grice "، و أما: نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي و هكذا ... ." [1]

و يوجد لذلك اعتبارات تداولية عند نمطين من المفكرين، و بالدرجة الأولى عند أولئك الذين يتشبثون بالقيّم الحقيقية للجمل الهادفة فيما يتعلق بلغة كل قوم و بالجمل التي نطلق عليها " اللغات الطبيعية " و بعوائق حضور "الأنا" و "الأنت" و هو حضور لا يستوجب الكشف عنه و تحديد معناه .

و نصادفها على شاشة كل الأدوار التي يلعبها سياق تبادل المقاصد في انجاز المضمون الدال، و يمثل هؤلاء بدرجات متفاوتة المناطقة الفلاسفة، مثال: " فريج" "روسل" و "كارناب"، و يتطرق جلّهم إلى البعد التداولي، أي إلى الأخذ بعين الاعتبار دور المتكلمين و السياق كشيء يتطلب الإلمام به، و من هنا فإما أن على اللغة الشرعية للعلوم التنحي كما عند "فريج" و "كرناب"، و إما يتوجب امتصاصها عبر التنحية والتعبئة لها كما عند "روسل"، و إما أن علينا معالجتها أحيانا بحبل مصارعة الجيدو كما عند "مونتاغ" و "غوشيه". [2]

أما في الدرجة الثانية، فتظهر التأملات القريبة من التداولية عند أولئك الذين يهتمون منذ أمد بعيد بآثار الخطاب على المتكلمين و المستمعين، من سوسيولوجين و معالجين نفسانيين، و متخصصين في البلاغة و ممارسي التواصل اللساني، تحليل

---

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 17.

2- حفناوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة و الأدب، مجلة آكادمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها، العدد11، جامعة الجزائر، جانفي 2008م، ص52.

الخطاب أمثال: "بيرلمان" و "ديكرو بورديو"...، و هم عامة من مصادر التداولية و منها :

1- **الفلسفة التحليلية** : عندما ألقى الفيلسوف "جون اوستين" محاضرات "وليام جيمس" عام 1955م لم يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو: "فلسفة اللغة"، كانت الغاية من المحاضرات التي ألقاها "أوستين" سنة 1955م، وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية "الأنجلوسكسونية" في تلك الحقبة موضوع سؤال و هو أساس مفاده: أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع.

كما نجد أثر فلسفة اللغة عند "سيرل" في كتابه "الأحداث الكلامية" مدخل إلى فلسفة اللغة بعد أن انتقاه من " أوستين" أضفى نوعا من الانتظام على أفكار أستاذه".[1]

2- **اللسانيات النفسية:** فضلا عن ذلك تمتلك التداولية علاقات هامة و حيوية مع اللسانيات النفسية، فهناك علاقة بينها و بين علم النفس الإدراكي، و خصوصا نظريات معالجة إنتاج اللغة و تطور مفاهيم القوة الإنجازية و التخمينات و الافتراضات المسبقة". [2]

**3- علم الدلالة التوليدي:** لقد برز علم الدلالة التوليدي بريادة "روس" و "مكاولي" و"ليكوف" داخل النحو التوليدي التحويلي، و قد تصوروا أن المبدأ الأساسي هو أن المكون القاعدي الأساسي في القواعد التوليدية التحويلية مرتبط مباشرة بالبناء الدلالي وكان من الطبيعي لهذا التصور أن يدمج النحو بالمعنى بحيث لا يمكن في نهاية المطاف فصل الواحد عن الأخر، حيث تبدى علم الدلالة مجرد المستوى الأعمق من النحو و هذا الوضع الذي قاد المعنى إلى قلب القواعد، أدى إلى إدراج اهتممات

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 18.

2- آن روبول حيان موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص 29.

التداولية ضمن الدلالة و عن طريق القياس كجزء من علم النحو، بدأ التعامل مع المعنى كاملا ضمن شروط تشكيلية (التراكيب العميقة)". [1]

4- **اللسانيات الاجتماعية** : هناك نوع من التفاعل بين التداولية و اللسانيات الاجتماعية في حقول اهتمام مشترك، فقد ساهمت الأخيرة في مجالات معينة من التداولية وخصوصا في دراسة المفردات التأثيرية الاجتماعية و أفعال الكلام و استعمالها.

هذه أغلب المناهل الكبرى التي نهلت منها التداولية و أبحاثها ويكاد يرى جيدا على العكس من ذلك إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق، غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين و المناطقة و السميائيين و الفلاسفة و السيكولوجيين و السوسيولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات و الإفتراقات، ففي اتجاه "بيرس" و "موريس" و "كارناب" و "موريس سيرك" و اتجاه "ميد موريس" و "ميد بايتون" تظهر التداولية كأحد مكونات السميائية مكتسبةً مظهرا تجريبيا و طبيعيا وأساسيا و على العكس من ذلك فالتداولية تدخل في عمر التقعيد انطلاقا من "بارهيل" أما أن تكون التداولية منطقية و شكلية فقد أثار هذا جدلا، و ليس هذا كل شيء فالتداولية تستقبل ميراث لسانيات التلفظ، كما أن وراءها أخيرا مجموع مكتسبات الحركة التحليلية في الفلسفة و بطريقة مباشرة أكثر و أكثر ظهورا لتحليل اللغة العادية.

لقد تولدت التداولية و نمت عبر اختلافات و توحيدات متلاحقة ليست وحدتها اليوم مضمونة لتواجد كثير من الطرق المتسابقة في عراك بنّاء". [2]

---

1- فويدر ثنان، التداولية في الفكر الانجلوسكسوني المنشأ الفلسفي و المال اللساني، مجلة اللغة و الادب، اكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها، العدد 17، جامعة الجزائر، 2006م، ص 22 .

2- مسعود صحراوي ، التداولية عند علماء العرب ، ص 23.

**رابعا: مهام التداولية :**

– دراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس "البنية اللغوية" ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد و موجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.

– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية، في معالجة الملفوظات.

– بيان أسباب أفضلية التواصل غير مباشر، و غير حرفي على التواصل الحرفي المباشر.

– شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرفة، في معالجة الملفوضات.

و عليه فإن بعض الدارسين يعوّلون على التداولية في تحقيق مجموعة من الرهانات التي تعبر عنها الأسئلة التالية:

– كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل، علما بأن الاستدلالات التداولية غير المعقلنة في كثير من الأحيان ؟.

– ما هو نموذج التواصل الأمثل؟.

– ما هي العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية: اللغة و التواصل و الإدراك ؟ وما هي العلاقة بين الفروع المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللغة، و علم التواصل وعلم النفس المعرفي) ؟." [1] ، كذلك تهدف التداولية إلى تطوير نظرية أفعال الكلام، أي الأنماط المجردة للأصناف التي تمثل الأفعال المحسوسة و الشخصية التي تنجزها أثناء الكلام موضحة بذلك موضع السؤال التقابل بين اللغة و الكلام و رافضة اعتبار هذا الأخير موضوعا غير قابل للدراسة المنهجية". [2]

1– حافظ اسماعيل علوي ، التداولية (علم استعمال اللغة) ، ص 40 .

2– مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، ص 26.

**خامسا: من قضايا اللسانيات التداولية :**

قد لا يستطيع هذا البحث الإلمام بقضايا التداولية عموما، و بالموضوعات التي صارت محدودة ضمن العنوان الكبير (اللسانيات التداولية)، و ذلك لأسباب منها: اتساع مجالها و تعدد بيئة نشأتها...، مما جعل حصر موضوعاتها أمر يكاد يستعصي على من يريد رسم حدود لها، فهي أحيانا في تماس معارف أخرى و في الاندماج أحيانا.

و لذلك فصْل هذا البحث عنوان من قضاياها. قد يتجاوز مجال اللسانيات الذي يحدد هذا إلى مجالات أخرى لا يحسنها، و لقد سمح فحص مدونة اللسانيات التداولية عموما بتحديد موضوعات تكاد تكون أساسية فيها هي:" [1]

**1- أفعال الكلام :**

نشأة فكرة (أفعال الكلام) أو (أفعال اللغة) من أهم مبدأ في الفلسفة الغربية الحديثة مجال نشأة التداولية و تطورها و هو أن: "الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"، و ذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما، و هو مقياس الصدق و الكذب، مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد هو العبارات الخبرية كأن تصف واقعا ما، و يحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع نحو: "الجو جميل" صادقة في حالة واحدة و هي جمال الجو و كاذب في غير ذلك". [2]

و جوهر الخبر عن هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتمحيص والتجريب و أن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العلم و إثباتها.

و من بين الذين تصدوا إلى هذه الفكرة "أوستين"، حيث نظرية الأفعال الكلامية التي جاء بها الفيلسوف المعاصر "أوستين" وطورها تلميذه الفيلسوف "سيرل" بإعطائها

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط1، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، 2009م، ص 89 ، 90.

2- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1989م، ص 18.

صيغتها النموذجية النهائية، فقد تعمق "أوستين" في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد و التواصل. فقد كان "أوستين" يلح على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللغة الانجليزية و ربما في كل اللغات، و من الجديد الذي يخالف به الفلاسفة الكلاسيكيين و يوافق به أسلافه من فلاسفة التحليل إدخاله مفهوم مقولة "القصدية في فهم الكلام المتكلم و في تحليل العبارات اللغوية". [1]

**أ- فكرة أفعال الكلام عند "أوستين":**

اقترح "أوستين" قسما ثانيا من العبارات إلى جانب "العبارات الوصفية" هو العبارات الإنجازية التي لا يحكمها مقياس الصدق و الكذب، و يتزامن النطق بها مع ما يحقق مدلولها، كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدّارسون و لا تتحقق إنجازيتها إلا بها هي:" [2]

- أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم، أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.
- أن يكون زمن دلالتها المضارع.
- شروطها – كما يرى – تجمع بين المستويين النحوي و المعجمي، و غياب شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية، و يتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها الكلام، و هو فعل دقيق للغاية، ثم لاحظ "أوستين" بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل وفق الشروط المذكورة في العبارات الوصفية نحو: (أقول) "الجو جميل" لتصير إنجازية هي الأخرى، و عليه فكل العبارات الملفوظة إنجازية على نوعين:

1- **إنجازية (صريحة مباشرة):** فعلها ظاهر (أمر، حصر، دعاء) فهي بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

2- **إنجازية (ضمنية غير مباشرة):** فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد". [3]

---

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ص 10.

2- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، ص 19.

3- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية، ص 95 ، 96.

قول الاجتهاد مفيد = أمرك أن تجتهد.

و ميّز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:

أ- **فعل قولي (locutoire)**: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) و التلفظ بالتركيب (فعل تركيبي)، و استعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

ب- **فعل انجازي (القول الفاعل)**: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه:

يعد – يخبر– يعجب – ينذر– و يتمثل (الجانب التبليغي و الجانب التطبيقي) .

ج- **فعل تأثيري (استلزامي)**: يحصل تغير الفعل الإنجازي في حال المتلقي بالتأثير عليه كأن (يرعبه – يجعله – ينفعل...)، و يتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية، و هي تفترض تزامنا تاما بين الموضوع و الملفوظية و التلفظ .

و استنادا إلى مفهوم القوة الإنجازية ميّز "أوستين" خمسة أنواع للأفعال الكلامية:

1- **الأفعال الحكمية (الإقرارية)**: حكم ، وعد ، صدق.

2- **الأفعال التمرسية**: إصدار قرار لصالح أو ضد ...، أمر، قاد، طلب.

3- **أفعال التكليف (الوعدية)**: تلزم المتكلم: وعد، تمنيّ، التزم.

4- **الأفعال العرضية (التعبيرية)**: عرض مفاهيم منفصلة (أكد، أفكر، أجاب).

5- **أفعال السلوكيات (الإخباريات)**: ردود أفعال، تعبيرات اتجاه السلوك: اعتذر، هنأ حيّ، رحّب ...، و تتضح أشكال الفعل الإنجازي خصوصا في التمرسية التالية:" [1]

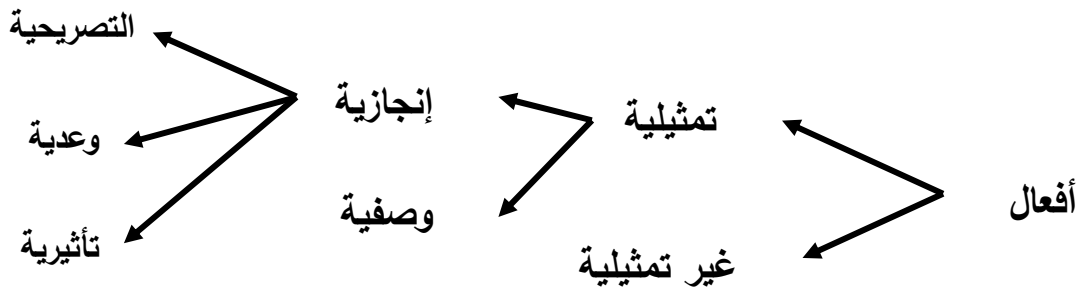


1- المرجع السابق، ص 97.

**ب- افعال الكلام عند "سيرل" :**

"هو أول من أوضح فكرة "أوستين" السابقة و شرحها أكثر بتقديمه شرط إنجاز كل فعل إلى جانب بيانه شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى و آليات ذلك وتوضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود، فنقول من في المكتب "تركت الباب مفتوحا" [1]، لمن يدخل عليه يخضع إلى جملة خطوات لإدراك الفعل المقصود انجازه منها:

- إن الضجيج في الرواق، و لا ينبغي ترك الباب مفتوحا فهو يأمرني بإغلاقه أو ما نجده في إجابة أستاذ تخصص ما في الجامعة لمن يسأل عن مدى استعداد ابنه الطالب لدراسة ذلك التخصص يقول: "إن الطالب المذكور لاعب كرة ممتاز فيدرك السائل مضمون الإجابة، بأن ابنه غير موفق في هذا الاختصاص.

- و ممّا قدّمه "سيرل" أيضا أنه أعاد تقييم الأفعال الكلامية و ميّز بين أربعة أقسام:

فعل التلفظ (صوتي، تركيبي)، الفعل التصويري (الاحالي، الجملي)، الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين)، الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).

و سرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:

1- **الإخبار**: (تبليغ خبرا، و هي تميل للواقع)، و تسمى أيضا التأكيدات لأفعال الحكمية.

2- **الأوامر**: "**directifs**" (تحمل المخاطب على فعل معين).

3- **الإلتزمية**: "**cominissifs**" (أفعال التعهد): و هي أفعال التكيف عند "أوستين" حيث يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

4- **التصريحات**: "**expressifs**" و هي الأفعال التمرسية عند "أوستين" و تعبر عن حالة مع شروط صدقها.

**الإنجازيات**: "**déclarations**" (الإدلاءات) تكون حين التلفظ ذاته". [2]

---

1- فرنسوار أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص 66.

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الاسلوبية، ج1، جامعة منوبة، تونس، 2001م، ص 31.

## 1- الحجاج :

"انبثق من حقل المنطق و البلاغة الفلسفية، يربط مفهومه بالفعل و هو بحث من أجل ترجيح خيار من خيارات قائمة و ممكنة، يهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما"[1] ، فهو – كما يبدو – يقوم في مفهومه على صناعة الجدل و الخطابة بل إن من الدارسين من عدّه خطابة جديدة لا هو بالجدل و لا هو بالخطابة". [2]

و تتلخص مباحث الحجاج حديثا في الاعمال التالية:

أ- **الحجاج عند (بيرلمان و تيتكا):** و الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد إلى تناول حقائق متعددة و متدرجة فمبعثه – إذن– هو الاختلاف و شرطه أن يقوم على موضوعية الحوار حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون لا موقف الخصم العنيد، من أجل تحقيق غاية و هي استمالة المتلقي لما يعرض عليه، و أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، و أن يزيد في درجة إذعانها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه و خيالاته و إقناعه، و ذكر أيضا أنه على ضربين:

**الاول:** تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة و الاستدلال، و يتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة و يعتمد على العقل، و هو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق.

**الثاني:** حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي و غرضه دغدغة العواطف و الإثارة و الأهواء، استنفارا للسامعين، و يعتمد مبحث الحجاج حديثا على ما ذكر من أعمالها و على أعمال الآخرين نحو "تولمين".

---

1- سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند (برلمان)، مجلة عالم الفكر، دولة الكويت، ص 28 .

2- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الاسلوبية، ج1، ص 31 .

ج- **الحجاج عند "تولمين" :** اتضح مفهومه للحجاج من خلال بحثه المقدم في 1958م بعنوان (augument of theuses)، الذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الاستخدام العادي للغة، و عرض ذلك بعدة رسومات بيانية على ثلاث مراحل ترجمها "عبد الله صولة" مع بعض التصرف على النحو:

**الأول:**

**م** ← **إذن : ن**

نظرا إلى أن :

**م (محمد جزائري)** ← **إذن : ن (هوليس شيعيا)**

نظر إلى أن : ص (أغلبية الجزائريين ليسو شيعة)

**الثاني:** يمثل حجاجا أدق من السابق بإضافة الموجة **(ج)** و الاستثناء **(س)** الذي يحمل عناصر رفض القضية .

**م** ← **إذن : ج .**

نظر إلى أن : **ض** اللهم إلا إذا : **س**

**مثال :** **م** (محمد جزائري) إذن ج (من شبه المؤكد) **ن** (انه ليس شيعيا)

نظر إلى أن : **ص** (أغلبية الجزائريين ليسو شيعة) ألهم إلا إذا **س** (تشيع أثناء دراسته في إيران) .

**الثالث:** يمثل حجاجا أكثر دقة بالإضافة عند الأساس (أ)، و الذي يبنى عليه الضمان **(ض)** فيكون على هذا النحو : و مثاله :

**م** ← **إذن : ج .**

نظر إلى أن : **ص** اللهم إلاّ إذا : **ص**

**مثاله:** **م** (محمد جزائري) ← إذن **ج: ن** (من شبه المؤكد) **ن** (إنه ليس شيعيا).

نظر إلى أن : **ض** (أغلبية الجزائريين ليسو شيعة) اللهم إلاّ إن: (تشيع أثناء دراسته في إيران) بحكم أن: (نسبة الشيعة لا تكاد تذكر في الجزائر)". [1]

## 1- التفاعل و السياق "l'interaction contexte":

يعد موضوع التفاعل من أهم معارف الفلسفة اللغوية الحديثة التي نشأت في كنفها التداولية، و هو مرتبط بفكرة أفعال الكلام، حيث ميّز فلاسفة اللغة بين مصطلحي: الحدث و العمل، فالحدث له بعد فلسفي محض يشمل مفهوم تغيير الشيء من حال إلى حال أخرى في زمن معين، و لعمل تغييرات جسمية مرئية خارجية، مدركة ويمكن التحكم فيها، فمجال مفهومه مادّي عملي بخلاف الحدث ذي المجال الفلسفي و يبني فلاسفة اللغة على ذلك الحدث الذي يميزّ سلوك الإنسان عن غيره هو التفاعل الذي يعرف بأنه (سلسلة من الأحداث يكون فيها عدّة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين)"[2] ، و يكون حينها الغرض من استعمال اللغة هو إنجاز أحداث اجتماعية و تحقيق التفاعل بما يحققه هذا الاستعمال من تأثير متبادل بين المرسل والمتلقي بالأدلة اللغوية في شروط سياقية و مقامية محددة.

و لقد تطور البحث في التفاعل في بدايته مع اللسانيين الاجتماعيين نحو (فيرث مالينوفسكي، هايمز...)، حيث انتقد بعضهم اللسانيات التوليدية التحويلية لأنها عكفت على دراسة اللغة على هذا المنوال، و حدود الهدف من هذا الاتجاه، هو دراسة اللغة في محيطها الاجتماعي، و تحليل ما ينتجه المتكلمون في مكان و زمان محددين و بطريقة معينة و لأغراض معروفة ...، و بذلك يكون الكلام المتصل هو وحدة التحليل لديهم لا الجملة، كما عند "تشومسكي"، ثم تطورت بحوثه أكثر مع أعمال "أوستين" و "سيرل" وغيرهما الذين ربطوا مفهوم اللغة بمفهوم التواصل". [3]

---

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط1، ص 108 .

2- فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة و تعليق محمد سعيد البحري، ط1، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2003م، ص 19 .

3- خليفة بوجادي، بحث في اللسانيات التداولية، ص 111- 113.

و ممـا تتضـمنه بحـوث التفاعـل، دراسـة القـدرة التواصـلية للمتخـاطبين و هـي مجمـوع القواعـد التـي تمكّـن مسـتعمل اللغـة الطبيعيـة مـن انتـاج عبـارات لغويـة سـليمة و فهمهـا فـي مواقـف تواصـلية معينـة قصـد تحقيـق أغـراض معينـة"[1] ، معتمـدةً فـي ذلـك علـى قـدرات الفـرد النحويـة و قدراتـه التداوليـة، كمـا أنهـم حـددوا شـروطا لفعـل التواصـا لخصـها بعضـهم فـي تسلسـل الوحـدات اللغويـة داخـل القـول، السـياق اللغـوي، المقـام التواصـلي و مواقـف كل من المتكلم و السامع من الخطاب.

و تعـد دراسـة السـياق محـل اهتمـام القضـايا التداوليـة جميعـا، لأن تحليـل الجمـل يخضـع الـى السـياق، و كـذلك تحليـل أفعـال الكـلام، و قـوانين الخطـاب، و مسـائل الملفوظيـة والقضـايا الحجاجيـة و غيرهـا، و ربمـا يمكـن القـول بـأن اهتمـام الـدرس التـداولي كلـه ينصـب فـي بحـث مـدى ارتبـاط الـنص بالسـياق، و ممـا عـرف بـه أنـه "علامـات شكلية تكون في المحيط اللساني الفعل (...)".

و يشـمل مـدلول المحـيط اللسـاني: مسـتخدم اللغـة (المـتكلم و السـامع) الحـدث الـذي ينجـزه النظـام اللغـوي المسـتخدم، مواقـع مسـتخدمي اللغـة أنظمـة المعـايير الاجتماعيـة والعـادات و الالتزامـات ...، إلـى غيرهـا مـن العناصـر التـي تحـدد بنيـة المنطـوق و تفسيره.

و لسـعة هـذا المـدلول أحجـم آخـرون عـن تحديـده نحـو قـولهم: "السـياق مفهـوم مركـزي يمتلـك طابعـه التـداولي و لكننـا لا نعـرف أيـن يبـدأ و أيـن ينتهـي" و لـذلك تعـددت أنواعـه فذكروا:" [2]

- ❖ السياق الظرفي او الفعلي: يشمل هوية المتخاطبين و محيطهم زمنيا و مكانيا.
- ❖ السياق الاقتضائي: يرتبط بحدس المتخاطبين.
- ❖ السياق التداولي: يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.
- ❖ السـياق اللغـوي(الـنص المسـاعد): هـو مجموعـة الكلمـات المجـاورة التـي تحـدد مـدلول الخطابات إلى جانب السياق الثقافي، العاطفي...، وغيرها.

1- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، ط1، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، المغرب، 2003م، ص19.

2- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر، 1992م، ص40.

و أهم ما تعرض له الدارسون في موضوع السياق، أنهم ميزوا بينه و بين المقام دحضا للبس شائع عند الكثيرين و هو أنهما بمدلول واحد، فعرّفوا المقام بقولهم: "أنه مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يوفق في انجاز فعله اللغوي و من عناصره: المشاركون في التبليغ، مكان التفاعل، القول مقاصد المتكلمين ...، و يتلخص في مجموعة الشروط الاجتماعية و التاريخية و العوامل الغير لسانية التي يتحدد بمقتضاها إنشاء عبارة او عبارات في زمان و مكان ما، فهو بهذا المفهوم يرتبط بشكل مباشر بالموضوع أو الفعل اللغوي أو الوضع العام المرتبط بالكلام و الذي إن غيبت عناصره لا يكون كلاما". [1]

4- **الملفوظية:** أشار إلى هذا المصطلح "شال بلي" في كتابه اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية، كما تحدث "أوستين" في كتابه سابقا عن دور الملفوظ. و تقوم فكرة الملفوظية أساسا على جهود "بنفنيست" في شرح ثنائية "دوسوسير" (اللغة والكلام) التي عرفت احتجاجا من طرف اللسانيات الحديثة عموما، حيث انساق اللسانيون بداية من الستينات إلى إعادة تأويل هذه الثنائية، مؤكدين بأنه في الملفوظية لا يؤخذ كل شيء من الفرد، و بيّن "بنفنيست" أن ثمة فرقا عميقا بين اللغة بوصفها نظاما من الأدلة و اللغة بوصفها ممارسة يصطلح بها الفرد، و هذا المستوى الأخير هو أساس تحليل الخطاب في نظره خلافا لمذهب "سوسير".

و يؤرخ لها الدارسون في نهاية الخمسينيات، حيث بدأ يتسع مجالها إنطلاقا من التأملات المنهجية "لبنفنيست" و "وياكبسون"، و لأنها تقوم على مفهوم الأداء الفردي للغة دون عزلة عن شروط التفاعل الأخرى، فإنها نشأت من التداولية و من علاقة المتكلم باللغة.

و لكن (منقونر) يميز بين نشأتها و بين نشأة التداولية فيقول: "تهتم النظريات الملفوظية التي هي أساسا عمل اللسانيين الأوروبيين بشكل خاص، بطرق الخطابات المؤداة و كيفيات توصيلها (...)، بينما التداولية فقد تطورت أساسا في المجال الأنجلوسوكسوني حول إشكالية أفعال الكلام، فهي في نظره تيار مواز للتداولية

1- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، ص 115.

و شهدت تطورا أكبر في السبعينيات حيث عرفت دراسات كثيفة، مما جعل حقلها في اللسانيات الحديثة مستقلا يتضح في أعمال أتباع "بنفنيست" و خلفه.

و مما ورد في تعريفاتها التمييز بين تعريف فعل الملفوظ و الملفوظية، فالملفوظ هو الوحدات اللسانية الحاملة لمعلومات ليس على مستوى مرجع الخطاب بل على مستوى لفظه، فهو على العموم ما تلفظ به متكلمو الملفوظية، هي عملية انتاج الملفوظ بما في ذلك التواصل ذاته: و هو حالة خاصة من حالاته". [1]

إن الدرس التداولي درس غني و ثري، و يشكل حلقة متقدمة في مسيرة الدرس اللساني و لكنه درس مترامي الأطراف، متداخل المسائل، فكثير ممن كتب فيه عابه ضعف الترتيب و غياب التسلسل المنطقي للفكر لأن كثيرا ممن دخل مجال البحث التداولي فبعض ما هو مكتوب فيه فنُسجَ على منواله، نسج من أفكاره، من غير أن يدرك تعليلات فكره، وتناسب مسائله لذا فإنه يجب العمل على هذا الوافد الجديد، لأنه يريد فيه ضبطا و تقهيدا و تصنيفا، لتغدو مسائله متكاملة متلاحقة ثم الاستفادة منها بشكل أكبر". [2]

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 103، 104.

2- أحمد متوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب، ص 17.

## 2- الكفاية:

## أولا: مفهوم الكفاية

### 1-1- في المعاجم و الكتب القديمة:

ورد في لسان العرب "لابن منظور": "كفي: كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر ويقال: كفاك هذا الأمر أي حسبك، و يقال: كفاه مؤونته كفاية و كفاك الشيء يكفيك واكتفيت به".[1] و من هنا نلمح أن هذه المعاني تنعقد حول مفهومين:

الأول: القيام بالامر و لم تحدد المعاجم مستوى القيام به، إذا ما كانت مرتفعة أو منخفضة و نية الارتفاع و الانخفاض.

الثاني: الوصول إلى درجة المبتغي سواء كان المبتغي ماديا أم معنويا.

"وأشير هنا أيضا إلى أن المعجم ذكر تحت مادة (غنى) أن الغناء بمعنى الاستغناء والكفاية" [2]، و بهذا يكون مصطلح الغناء مرادفا للكفاية في الاطار المعجمي.

كما نجد أن لفظة الكفاية قد وردت في الكتب القديمة أيضا ، فقد جاء في صحيح مسلم في قوله: "ان النفقة مقدرة بالكفاية" [3]، أي مقدرة بالحاجة، أما الكفاية فيما ذكره البيهقي في قوله: "و لا يتوكل على الله إلا من عُرف بالولاية و الخلافة و الكفاية..."[4] فتعني الغناء.

و كذلك ورد هذا اللفظ عند "الجاحظ" في تعليقه على قول "علي بن أبي طالب" كرم الله وجهه "قيمة كل انسان ما يحسن" يقول: "فلو لم تقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة

---

1- لسان العرب، ابن منظور مادة (كفى)، ضبط خالد رشيد القاضي، ط1، ج12، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م ص 126.

2- المرجع السابق، مادة (غنى)، ص 2254.

3- النيس بوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد "عبد الباقي" دار إحياء التراث، بيروت، لبنان ص 1338.

4- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الايمان، تح، محمد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 1410هـ، ص 104.

لوجدناها كافية شافية و مجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية و غير مقتصرة على الغاية". [1]

و هذا يعني أن الكفاية ليست النهاية فهناك ما يفصلها، و هي مستوى من مستويات التي يرجى تحقيقها للوصول إلى الغاية، و بهذا المفهوم تقريبا وردت عند "ابن جني" في قوله: "و أنا بإذن الله تعالى و معونته و طوله و مشيئته أبلغ من ذلك فوق قدر الكفاية وأحرز فيه بتوفيق الله قصد السبق الى الغاية" [2] ، فهو لا يقبل بالكفاية بل يطمح إلى مستوى أعلى للوصول إلى الغاية، و هذا دليل أيضا على أن هناك قدرا فوق الكفاية يطمح إلى تحقيقه لبلوغ الغاية.

و جاء لفظ الكفاية عند "الجرجاني" في قوله: "... فلولا الإخلاد الى الهوينا و ترك النظر وغطاء ألقي على عيون أقوام لكان ينبغي أن يكون في هذا وحده الكفاية و ما فوق الكفاية"[3] بمعنى درجة الإكتفاء و الوصول إلى الحد أو فوق الحد و هذا دليل على مستويات الكفاية.

أما "المقري" فجمع الكفاية مع القدرة في قوله: "... أقام سبحانه الحجة و فرق بين الأمر والإرادة و أعطى الكفاية من القدرة"[4]، فالقدرة في هذا القول أعم من الكفاية والكفاية جزء من القدرة، و يتضح لنا من المفاهيم السابقة أن الكفاية هي القيام بأمر ما للوصول إلى درجة معينة من الإتقان، تتفاوت هذه الدرجة تبعا للشخص الذي يقوم به بحيث تصل هذه الكفاية أحيانا إلى مستوى التميز ضمن مستويات المقبولية.

و لذا تنوعت مفاهيمها تبعا لتوجه صاحبها و منطقة و دارت في مجملها حول مفاهيم مجاورة تقترب أو تبتعد عنها، مرتبطة بعلائق تربطها لا تخرج عن المفاهيم التالية:

---

1- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن حجر، البيان و التبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر 1998م، ص59 .

2- ابن جني، سر صناعة الاعراب، تح، حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا، 1985م، ص4.

3- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح، محمد انتجي، ط1، دار الكتاب العربي،1995م، ص306.

4- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح، لحسن عباس، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان 1968م، ص310.

الإستعداد، القدرة، المعرفة، الملكة، المهارة و ارتباطها بالاداء و الانجاز، و قبل البدأ ببيان اقتراب هذه المفاهيم أو ابتعادها عن الكفاية نشرع بالحديث عن الكفاية في اللسانيات الحديثة.

## 1-2- الكفاية في اللسنيات الحديثة:

يستعمل مصطلح "الكفاية" مقابلا للمصطلح الانجليزي (competence) الذي يشير إلى مفهومين: أولهما القدرة: و هي التي تكمن عند الفرد و تمكنه من إنتاج عدد لا متناه من الجمل، و ثانيهما: الملكة اللسانية [1] ، فقد ترجم "الدويش" كلمة (competence) بالكفاية من أول كتاب (هكتر هامرلي) إلى نهايته، و لكنه يخلط كما يذكر "السبيهي" [2] هذا المفهوم بآخر، و هو يترجم مفهوم (proficiency) بكلمتي الكفاية اللغوية و يترجمه بمعنى الكفاية أيضا، و يترجم الكلمة نفسها بمعنى الكفاية". [3] و في الوقت نفسه يترجم مفهوم (competence linguistic) بكلمتي الكفاية اللغوية و يستخدم المترجم كلمة (كفء) كمقابل لكلمة (competence)". [4] أما المؤلف فيرى أن القدرة أو الكفاءة الثقافية (competence cultural) أهم من المعرفة الذهنية ، فإن كان يقصد بالمعرفة الذهنية القدرة أو الكفاية اللسانية (competence linguistic) و هو الاقرب فهذا يتناقض مع صميم نظريته وحسب الرأي السائد في النظرية اللسانية الحديثة فإن القدرة أو الكفاية اللسانية (linguistic competence) تعد تجسيدا أو تمثيلا للملكة اللسانية (faculty language).

و من هنا نجد أن "هكتر هامرلي" قد استخدم(competence linguistic) بمعنى المعرفة الذهنية و الكفاءة و الكفاية و القدرة، و هذا أحدث إشكالية في ترجمة المصطلح و نقله إلى العربية الامر الذي أدى إلى تداخل المفاهيم و تعددها.

---

1- الفهري، عبد القادر الفارسي، اللسانيات و اللغة العربية، ط1، دار توبتال، الرباط، المغرب، 1982م، ص256.

2- هامري هكتر، النظرية التكاملية في تدريس اللغات و نتائجها العملية، ترجمة راشد الدويش، ط1، مطبعة السفير،المغرب 1415هـ، ص79.

3- المرجع السابق، ص176.

4- المرجع نفسه، ص78.

و من جهة أخرى نجد أن "باقر" قابل مصطلح "تشومسكي" (adequacy) بالقابلية و(capacity) بالقدرة". [1] و ترجم الفهري (competence) بالقدرة و(capacity) بالكفاءة و القدرة، أما الكفاية فقابلها ب (adequacy)" [2] ، و هذا التفاوت في مقابل المصطلح ترتّب عليه مشكل التداخل في المفهوم.

"لذا نجد أن اللسانين قد بحثوا في مفهوم الكفاية، فظهرت مجموعة من التوجهات النظرية و المنهجية التي توصلت إلى صياغة قوالب يمكن القول إنها استقرت اليوم في وضعها النظري النهائي أو تكاد، و قد تدرجت هذه المناهج من الوصف إلى التفسير مما أدى إلى صقل الادوات العلمية التي تلامس ظاهرة المعرفة اللغوية على الاقل في بعض من جوانبها المتعلقة ببعض أوجه الظاهرة اللسانية الابداعية عامة ولذا كان البحث في الاليات التي توظفها كفاية المتكلمين لانتاج العلامة على شكل أداء لغوي قادر على انجاز عمليات التواصل بين البشر مع ممارسة الرقابة القاعدية عليها أو ما يسمى المعرفة اللسانية فوضعت الفرضيات حول مكون غير قابل للملاحظة و هو الكفاية". [3]

و غدت هذه الكفاية في نظر اللسانين مفهوما داخليا يحتاج إلى جملة من البراهين لتحديد ماهيته فكانت ثنائية الكفاية و الاداء و هي من جملة الثنائيات المفهومية التي ارتبطت – كما يذكر– "محمد العيد" بنظريات الفكر اللغوي و مناهجه". [4] فقد ميز "دي سوسير" بين ثنائية اللغة و الكلام، فاللغة اجتماعية و ليست عملا للمتكلم بل إنتاج تمثله بطريقة مجهولة، أما الكلام فهو فردي، و هو الجانب الادائي التنفيذي الذي ينتجه الفرد و قد التقى تشومسكي في مفهومه (للكفاية و الاداء) مع "دي سوسير" في مفهومه للغة و الكلام وبخاصة لدى التحول من المستوى الثابت في اللغة إلى المستوى المتحرك منها

1– تشومسكي، نعوم، جوانب من نظرية النحو، تر، مرتضى جواد باقر، ط1، جامعة البصرة، العراق، 1983م، ص28.

2– الفهري، عبد القادر الفارسي، اللسانيات و اللغة العربية، ط1، دار توبتال ، الرباط، المغرب، 1982م، ص251.

3– الحناش محمد، الاساس المعرفي لمنظومة الابداع، مقاربة اللسانية تداولية، مجلة التواصل اللساني، العددان 1،2، الامارات العربية، 2001م، ص73.

4– العيد محمد سليمان، النص و الخطاب و الاتصال، الاكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2005م، ص15.

فعرفت اللغة عنده بالكفاية (competence) و هي معرفة المتكلم بلغته، و الكلام بالاداء و الانجاز الكلامي (performance) و هو ماينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة". [1]

و فرق تشومسكي بالتالي بين الكفاية و الاداء، و عدّ الفرق بينهما فرقا أساسيا فلا يعد الاداء عنده انعكاسا مباشرا للقابلية بل يعكسها تحت جملة من الشروط المثالية التي ترتبط بالمتكلم و السامع، فالكفاية عنده "قدرة المتكلم –المستمع– المثالي على أن ينتج انطلاقا من قواعد ضمنية، عددا غير متناه من الجمل تقود عملية التكلم" [2] وهذه القواعد الضمنية التي تتسم بالكفاية (adequacy) الكاملة يجب أن تعطي كل جملة من المدى اللانهائي من الجمل وصفيا بنيويا (description structural) يشير إلى كيفية فهمها من قبل المتكلم السامع المثالي". [3]

و تكون هذه القواعد التوليدية "نظام قوانين يمكن أن يعاد استعمالها باستمرار للحصول على عدد غير محدود من البنى" [4] ، و نظام القوانين هذا يقسم "إلى المكونات الرئيسية الثلاث في القواعد التوليدية وهي المكونات النحوية و الفنولوجية والدلالية". [5]

أما الاداء الكلامي، فهو الاستعمال الاتي للغة ضمن سياق معين فهو إذن انعكاس للكفاية اللغوية، و به تنتقل من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل. و من هنا نجد أن هذه الثنائية قد شغلت اللغويين منذ أن دخلها تشومسكي إلى الان، و لذا فإن ثمة فرق بين معارف المتكلم الذهنية و هو ما يسميه تشومسكي بكفايته (hiscompetence) و ما ينجزه من أداء و كلام.

---

1– دي سوسير، فصول في علم اللغة العام، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، ط1، دار المعرفة، الاسكندرية، مصر، ص37.

2– تشومسكي، نعوم، جوانب من نظرية النحو، ص28.

3– المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فمفهوم الكفاية عند تشومسكي لا يحاذي محاذاة تامة مفهوم اللغة عند دي سوسير ذلك أن اللغة عند دوسوسير ليست إلا مخزنا و نظاما نحويا يوجد بالقوة في كل عقل.
غير ان الكفاية اللغوية التي نادى بها تشومسكي و أتباعه مقصورة كما ذكر بعضهم على الكفاية النحوية، "فقد ركزت النظرية التوليدية التحويلية على تحليل مقدرة متكلم اللغة على انتاج جمل لم تسمع من قبل و فهمها، و ميزت بين الكفاية اللغوية (الملكة اللسانية) و الاداء.

فالكفاية اللغوية تحدد بأنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي هي قائمة في ذهن متكلم اللغة، و هي حقيقة كامنة وراء الاداء الكلامي باستعمال الفرد هذه المعرفة في عملية التكلم" [1] ، فهو انعكاس للكفاية اللغوية، فيه بعض الانحرافات عن قوانين اللغة وبإمكانه أن يكشفها في أدائه بناء على معرفته الضمنية بقواعد اللغة أي بالعودة إلى كفايته اللغوية بالذات، و من هنا وجدت البنية العميقة و البنية السطحية و حجة تشومسكي في ذلك أنه من المستحيل الاتيان بقواعد تطابق او تماثل كفاية المتحدث الاصلي للغة في علاقات المعنى بالنظر فقط إلى البنية السطحية للجمل أي الترتيب الذي تظهر به الكلمات في الجملة". [2]

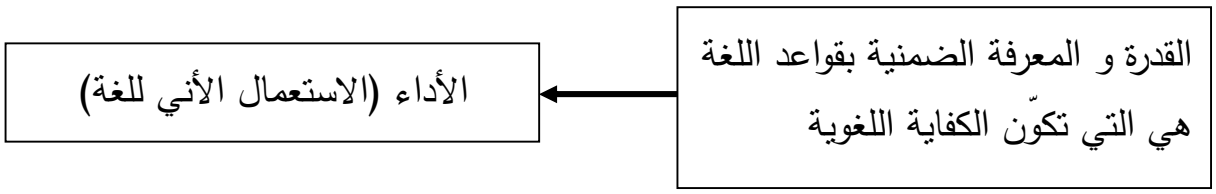


أما "ليناندومسكي" فقد طرح الكفاية على أنها "نظام من القواعد و المبادئ التي تمثل تمثيلا عقليا، و التي تمكن المتكلم من فهم جمل حية، و تمكن الجمل من التعبير عن افكاره، إذ ترتبط الاصوات بالدلالات، و ينتمي إلى كفاية المتكلم النحوية

1- المرجع السابق، ص39.

2- زكريا ميشال، العقل و الحجة في نظرية الالسنة التوليدية التحويلية، مجلة الثقافة النفسية، العدد السابع، المجلد الثالث 1992م، ص157.

قدراته التركيبية والدلالية و الفنولوجية التي تقتضي بتطابق التعبيرات مع ما تعبر عنه في لغته بعينها كما تضم الاحكام عن حسن السبك الشكلي و الدلالي، و مرجعيته التعبيرات و التماثل الدلالي والتعدد الدلالي، و درجة الانحراف" [1] ، مبينا أن هذا النظام الذي يمثل الكفاية متمثل في بنية العقل و يظهر بالانجاز، و هذا يدعو إلى القول أن الكفاية معرفة ضمنية باللغة و الاداء استعمال اللغة في مواقف ملموسة وكذلك الكفاية معرفة مكتسبة والاداء فعل كلامي متحقق و هذا يعني أيضا أن الاداء هو طريق الوصول إلى الكفاية إلا بأفعال الاداء اللغوي و من ثمة عدت الكفاية بناء افتراضيا مثاليا، في الوقت الذي يكون فيه الاداء ناتجا لغويا واقعيا.

و لذا اتسع مفهوم الكفاية فارتبط بالاستعداد لقوة القيام، و ارتبط بالقدرات المكتسبة التي تسمح بالسلوك، و ارتبط بالامكانية غير المرئية، و ارتبط بالمعارف المفاهمية وارتبط بالبعد الفطري للقدرات و القواعد فما الرابط بين هذه المفاهيم التي هي في الحقيقتها مؤشرات للمفهوم العام للكفاية؟ و هل هي على سبيل الترادف؟.

## ثانيا: الكفاية و المفاهيم المجاورة:

ارتبط مصطلح الكفاية بمفاهيم مجاورة: هي الاستعداد و القدرة، الملكة، المهارة، الاداء والانجاز الكلامي.

### أ- الاستعداد:

يرتبط مفهوم الاستعداد عادة بالقدرة و يرتبطان بالكفاية للقيام بفعل معين لكن الاختلاف يكمن –كما يذكر الكنبور– "في كون القدرة مكتسبة من المحيط الخارجي ومرتبطة بإمكانية النجاح في عمل او مهارة أي قابلة للملاحظة في السلوك، في الوقت الذي يكون الاستعداد و الكفاية داخليا أي فطريا كما يكون مرتبطا بالظروف التي يخضع لها الفرد، فالاستعداد هو القدرة في حالة كمون و عند انتقال القدرة من

1- جرين جودث، التفكير و اللغة، ترجمة عبد الرحمن عبد العزيز العيدان، ط1، دار عالم الكتب، الرياض،المملكة العربية السعودية، 1990م ص213.

حالة الكمون إلى حالة الظهور تسمى مهارة" [1] ، فالمهارة قدرة إجرائية تبرهن على اتقان الفعل المعرفي.

**ب- القدرة:**

ربط "ابن منظور" القدرة ب "القدر" بتسكين الدال يقول: "و القدْر و القدرة والمقدار: القوة... و الاقتدار على الشيء، و القدرة مصدر قولك: قدر على الشيء قدرة أي ملكة فهو قادر و قدير..." [2] ، و بما أن القدرة مصدر "قَدَرَ" فقد ورد في معنى قدر في حديث "عثمان رضي الله عنه" : "إن الذكاة في الخلق " [3] ، فالقدرة في المعاجم اللغوية ترتبط دلالتها بالقوة و الاقتدار على الشيء و بامكانية فعل الشيء ومن هنا نقول بأن القدرة الواردة في تعاريف الكفاية تحتمل هذه المعاني.

**ج- الملكة:**

ارتبطت الملكة بمعنى الصنع، فيقال: "فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع يحسن معاملة خدمة و حشمة" [4]. و هي "صفة راسخة في النفس أم استعداد عقلي خاص لتناول أعمال معينة بحذق و مهارة: مثل الملكة العددية، و الملكة اللغوية". [5]

و هي بهذا التعريفجمعت عددا من المفاهيم (الملكة=الاستعداد=الكفاية=المعرفة) و هذه نفسها مقابلات للكفاية التي هي قدرة كما أن الملكة قدرة فطرية أو مكتسبة على أداء فعل ما أو أعمال معينة بحذق و مهارة. و تعرف كذلك الكفاية بالاداء والانجاز و بهذا تلتقي مع الملكة التي هي المبدأ القريب أو المباشر للعمليات

---

1- الكنبور، المقاربة بالكفايات، مقال على الانترنت (http://marocsite.net/contati/666.html)، ص5.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة(قدر)، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، 2006م ص2547.

3- النيس بوري، مسلم الحجاج، صحيح مسلم، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان ص856.

4- ابراهيم مصفى و آخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر، اسطنبول، تركيا، ص447.

5- المرجع السابق، ص448.

الذهنية" [1]، و هو "مبدأ الأنا" الذي ينفذ العمليات، فكما أن المبدأ القريب الذي ينجز بوساطة العمليات الفسيولوجية هو العضو، فإن المبدأ القريب الذي ينجز بوساطته العمليات الذهنية هو الملكة" [2] ، و من هنا ربط "محمد العبد" الملكة اللسانية التي ذكرها "ابن خلدون" بالكفاية عند تشومسكي، و رأى أنها صالحة لتكون المقابل العربي لهذا المفهوم. فما الملكة اللسانية عند ابن خلدون "إلا المعرفة التي اكتسبها متكلم اللغة "السليقي" عند لغته كلاما و فهما ، فالحروف و الحركات و الهيئات لم يتكلفها العرب إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الأخر عن الاول". [3]

و ظهر هذا بقول ابن خلدون: "إن المتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام آل جيله و أساليبهم في مخاطباتهم و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمح الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها، فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم". [4]

و تكتسب اللغة عنده بالطرق التالية: السمع، التعليم، كثرة، الحفظ، الممارسة.

و من هنا نجد أن: الملكة = القدرة = الكفاية.

### د- المهارة:

المهارة هي الاداء الذي يقوم به المتعلم، فهي قدرة إجرائية و هي مقيسة تظهر في سلوك الفرد نحو: مهارة القراءة أو الكتابة، الحساب...، و هذه المفاهيم تقاس بالنشاطات التي تعد مجموعة من الاداءات و الانجازات المركبة، ولذا هناك علائق

---

1- المحاسنة فايز، الملكة اللغوية عند ابن خلدون، المجلة الاردنية في اللغة العربية و آدابها، المجلد الثالث، العدد الثالث 2007م، ص133.

2- المرجع السابق، ص134.

3- العبد محمد سليمان، النص و الخطاب و الاتصال (الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي) ، القاهرة، 2005م، ص44.

4- عبد الرحمن، ابن خلدون، المقدمة، ضبط و تقديم محمد الاسكندري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1998م ص546.

دلاليــة بــين الكفايــة و المفــاهيم المجــاورة مــن جهــة و الاداء و الانجــاز و هــو الجانــب المتحقق بالانشطة من جهة أخرى.

## ثالثا: أنواع الكفايات:

تقــود ســير المتواصــلين فــي نشــاطهم التفــاعلي كفايــات يتعــذر مــن دونهــا تحقيــق الغايــات المطلوبــة و المقاصــد المرجــوة مــن الانخــراط فــي النشــاط التواصــلي، و يمكــن حصرها في الكفايات الاربع التالية": [1]

- كفاية لسانية
- كفاية موسوعية
- كفاية منطقية
- كفاية تداولية

كــل هــذه الكفايــات ســنقوم بتفصــيلها كــل واحــدة علــى حــدى فــي البدايــة ســنتطرق إلــى أول أنواع الكفايات ألا و هي الكفاية اللسانية.

### 1- الكفاية اللسانية:

لمــا كانــت المعتمــد الاســاس فــي الفعــل التواصــلي الانســاني هــو النســق اللغــوي الــذي اســتنادا إليــه تــتم عمليتــا التــدليل و الاســتدلال بــين طرفــي التواصــل كــان العلــم بهــذا النســق ضــروريا خاصــة و أن المكــون اللســاني يشــكل أهــم جهــاز لمســألتي العقــد و الحــل اللتــين ينبنــى عليهمــا نمــوذج الســنن الــذي يقــوم علــى القــرن بــين الــدلائل و المــدلولات و إعــادة تفكيك هذا القرن.

تتــدخل لتشــكيل الكفايــة اللســانية مكونــات تختلــف بــاختلاف مســتويات اللســان مــن المكــون الصــوتي، إلــى المعجمــي، إلــى الصــرفي، إلــى التركيبــي، إلــى الــدلالي. و كلهــا مستويات تنتظم وفق مجموعة من القواعد المؤلفة بين مختلف العناصر المكونة لها.

---

1- حافظ اسماعيلي، علوي، التداوليات على استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الاردن، 2011م ص160.

إن مفهوم الكفاية اللسانية، إذن ينسحب على العلم بالنسق اللساني المستعمل من طرف المتخاطبين، المؤسس على مجموعة من القواعد التي يقتدر بها على التدليل والاستدلال على ما هو موضوع في البنى اللسانية.

و عليه فإنه لمعرفة بناء بنى لسانية أو تحليلها يلزم أن يكون العلم ضروريا بـ :

– مدلول كل وحدة صوتية أو خاصية تنغيمية، و القواعد المتحكمة في انبناء المستوى الصوتي.

– الوحدات و الصياغات الصرفية و دلالاتها، و القواعد المتحكمة في انبناء المستوى الصرفي.

– مداخل الوحدات المعجمية و القواعد المتحكمة في المستوى المعجمي.

– خصائص التركيب و القواعد المتحكمة في تعالق الوحدات المكونة لها فيما بينها وما تؤديه من دلالات.

– مختلف الاساليب التي تؤدي إلى معان مخصوصة.

و عليه، فإن أهم ما تتميز به الكفاية اللسانية هو أنها كفاية شبه آلية لكونها تقوم أساسا على إجرائي العقد و الحل الاليين اللذين ال يتسعان لاستعاب مختلف التجليات الحيوية التي تحب لبها عملية التخاطب الطبيعي. و لما كانت أقوال المتخاطبين تتجاوز ذلك في معظم الاحيان، لزم مع تشغيلها كفايات أخرى.

**2 – الكفاية الموسوعية:**

إذا كان الامر يتعلق في الكفاية اللسانية بالمعلومات و المعارف المرتبطة ببنيه القول الداخلية بمعزل عن سياق استعمالها، و دون النظر إلى عناصر هذه البنية في تعالقها بمحيط و ملابسات انتاجها، فإنه يتعلق في الكفاءة الموسوعية بالخزان المعرفي و المعلوماتي الواسع الخارج عن النسق اللساني الموجود خلق بنية الاقوال.

إن الاقوال تتألف إضافة إلى المكون اللساني، من مجموعة من الخلفيات المعرفية و المعتقدات و التمثلات عن العالم الخارجي، من كل ما تراكم للانسان من خلال تجربته في الحياة.

و عليه فإن ما يميز الكفاية الموسوعية هو صعوبة الاحاطة بعناصرها دفعة واحدة وذلك نظرا لتفاوت درجاتها، و تباين أنواعها و مكوناتها خاصة لما تبتعد

المسافة بين الافراد عمرا و ثقافة و حضارة، و جنسا، و استماء طبقيها، سياسيا واجتماعيا.

و تلعب معارفنا الموسوعية دورا كبيرا في توجيه تدليلاتنا و استدلالاتنا كما كل سلوكاتنا اليومية، فالمتكلم و المخاطب لا يقومان بعملية تدليل أو استدلال إلا و هما مزودان بمجموعة من المعارف عن بعضهما، و كذا عن وضعهما الاجتماعي و الثقافي و السياسي و النفسي، و قد يتجاوز الامر ذلك إلى معرفة التوجهات العامة في الحياة و أنماط التفكير و منطق التعامل و تقدير الامور. إن كل سلوك تواصلي لا ينطلق من فراغ، بل يعتمد على ما تراكم من تجارب السابقة التي يتم تشغيلها كمقدمات". [1]

هذا و يمكن أن تدرج في باب الكفاية الموسوعية المعارف السياقية الموازية التي يكتسبها المتكلم أثناء التخاطب.

### 3- الكفاية المنطقية:

يتعلق الامر في الكفاية المنطقية بالمبادئ أو القواعد التي استنادا إليها يكون بإمكان المتواصلين الانتقال من قضايا أو اقوال مسلّم بها إلى قضايا أو اقوال تلزمها و ذلك من خلال الربط بين أمور حاصلة و أخرى مستحصلة، إنه يقتدر بهذه الكفاية على ضبط ضروب الانتقال من مقدمات إلى نتائج تترتب عنها عبر مراعاة العلاقات الاستلزامية بينها وفق مبادئ محددة تكفل علم المنطق باستخراجها و صياغة حدودها.

و هنا لابد من الاشارة إلى أنه ينبغي التمييز بين نوعين من المنطق، منطق شكلي صوري و ينبني أساسا على اتباع صورة القضايا في عملياته الاستدلالية التي يشكل القياس "syllogisne" أهم مفاهيمها و أقوى محركاتها، و منطق عادي طبيعي يشتغل على الاقوال "enoncés"، و يتسع لادماج مختلف التجليات الحيوية التي تسم الخطاب الطبيعي الذي يعتمد اللغة العادية التي تتحدى الضبط الصوري و الأسر الدلالي و ترحب لتشمل مختلف حيثيات التجربة الانسانية. إن المنطق الطبيعي لاجله

1- المرجع السابق، ص9.

يفاوت اشكال القضايا إلى اعتبار كل ما يلازم الاقوال مما له علاقة بسياق الاستعمال.

فالمعتمد المتبوع في المنطق الطبيعي الاقوال مسيقة مستعملة. و لما كان الذي يهمنا، في المقام التواصل الانساني المعتمد على اللسان الطبيعي فانه يلزم عنه أن تتسع الكفاية المنطقية للمتواصلين لاحتواء و تشغيل كل ما له علاقة بالتخاطب الحي في متابعة استلزمات الاقوال". [1]

## 4- الكفاية التداولية:

إضافة إلى ما أتينا على ذكره من الكفايات، اللسانية، و الموسوعية، و المنطقية فإن المتخاطبين لا يلجون عالم التخاطب إلا و هم محاطون و مسلمون بجملة مبادئ تحكم سلوكهم التخاطبي، و هي ما يمكن أن نصطلح عليه بمبادئ التخاطب التي رغم كونها مفروضة على المتخاطبين، كما قواعد صحة التكوين الصرفية و التركيبية و الدلالية فأنه ينبغي مراعاتها من طرف كل من أراد الدخول في لعبة التبادل الكلامي، و قد اطلقت على هذه المبادئ تسميات اختلفت باختلاف الحالات والاعتبارات و وجهات النظر فهي مبادئ تخاطبية " conversationnels principes" عند " غريس Grice " و قوانين الخطاب "discours de lois" عند "ديكرو Ducrot "، و مسلمات التخاطب "conversation de postulats" عند "غوردون ولايكوف lakoff et Gorden "، و مسلمات التواصل الطبيعي "naturelle communication de postulats" عند " ريفتزان Revtizan " و هي قوانين تداولية بلاغية "progmatiques-rhétoriques lois" عند "أوركشيوني orecchioni ".

فقد عرف "ديك" الكفاية التداولية كالتالي:

"على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات و أن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه العبارات و أن

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. يعني هذا أنه يجب ألا يتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لابلاغ معنى معين في إطار سياق تحدده العبارات السابقة وموقف تحدده الوسائط الاساسية لموقف التخاطب".

يمكن أن تفرع عن هذا التعريف العام للكفاية التداولية مسائل أخص هي كالتالي:

للعبارات اللغوية صنفان من الخصائص: خصائص مرتبطة بالاستعمال و هي الخصائص الاغلب و خصائص مستقلة عن الاستعمال غير مرتبطة بملابساته يحكم اللغة نسقان:نسق لغوي صرف و نسق استعمال، يتضافر هذان النسقان في تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية و هي يسميه "ديك" "الخصائص المرتبطة بالاستعمال". من هذه الخصائص الخصائص الصرفية و التركيبية التي يحددها القصد (القوة الانجازية) و التي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه.

ثمة صنف ثان من الخصائص "التركيب المستقل" لا يتدخل الاستعمال في تحديده .

- من هذه الخصائص في اللغة العربية على سبيل المثال، رتبة المركب الاسمي الفاعل واعرابه اللذين تسندهما الاداة "إن".
- هجا الفرزدق جريرا
- إن الفرزدق هجا جريرا

انعكاس التمييز بين الصنفين من الخصائص في النحو الوضيفي كالتالي:

تحدد الخصائص المرتبطة بسياق الاستعمال في المكون الصرفي التركيبي على ضوء ما يتوافر من معلومات في البنية الوظيفية (التداولية و الدلالية) في حين تحدد الخصائص المستقلة في المكون الصرفي التركيبي نفسه.

تعد العبارات اللغوية حسب التعريف وسائل يستخدمها المتكلم لتبليغ أغراض معينة.

و سيلية العبارات اللغوية هذه تستلزم أمرين اثنين:

أما الاول: أن يؤشر في البنية الوظيفية لكل السمات المرتبطة بقصد المتكلم و هي السمات الانجازية كما يؤشر في نفس البنية للوظائف التداولية (محور، بؤرة).

من المطلوب في هذا التأشير أن يكون تاما بحيث يجمع بين كل السمات التي من شأنها أن تؤثر في البنية الصرفية التركيبية فلا يسوغ مثلا، أن يكتفي بالمحور والبؤرة كوظيفتين تداوليتين عامتين في حين أن التراكيب المحورية و البؤرية متعددة لذلك نجد أن النحو الوظيفي يميز بين المحور المعطي و المحور الجديد من جهة وبين بؤرة الجديد و بؤرة المقابلة من جهة ثانية بل إنه يفرع بؤرة المقابلة ذاتها إلى بؤرة قصر و بؤرة تعويض و بؤرة انتقاء على اساس أن لكل من هذه الفروع البؤرية بنية الصرفية التركيبية التي تخصه.

والثاني: أن يتخذ المكون المسؤول عن تحديد هذه السمات جميعها وضعا قاعديا في الجهاز الواصف فتكون لبنية التداولية الدلالية الاسبقية في اشتقاق العبارة اللغوية على البنية الصرفية التركيبية.

يشتد التعريف على أن رصد الخصائص المرتبطة الاستعمال يتم عبر استكشاف المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي، من أهم هذه المبادئ أن التواصل عن طريق اللغة لا يقتضي المعرفة اللغوية الصرف فحسب بل يقتضي كذلك معارف أخرى عامة و آلية تخص الموقف المعين الذي يتم فيه عملية التواصل.

يمثل النحو الوضيفي لهذا التعدد في المعارف في شكل قدرة تواصلية تضم إلى جانب الملكة اللغوية ملكات أخرى معرفية و اجتماعية و منطقية و ادراكية و يرمي إلى تحقيق هدف أسمى هو صوغ نموذج لمستعمل اللغة تتعدد قوالبه و تختلف بتعدد و اختلاف الملكات المكونة للقدرة التواصلية.

و آخر ما يستخلص من التعريف هو أن التواصل يتم في موقف معين و في إطار سياق تحدده العبارات اللغوية السابقة.

بناءً على ما تقدم في حديثنا عن كفايات التواصل عسى أن يكون هذا المخطط اختزالا للعملية التواصلية بمختلف أبعادها:

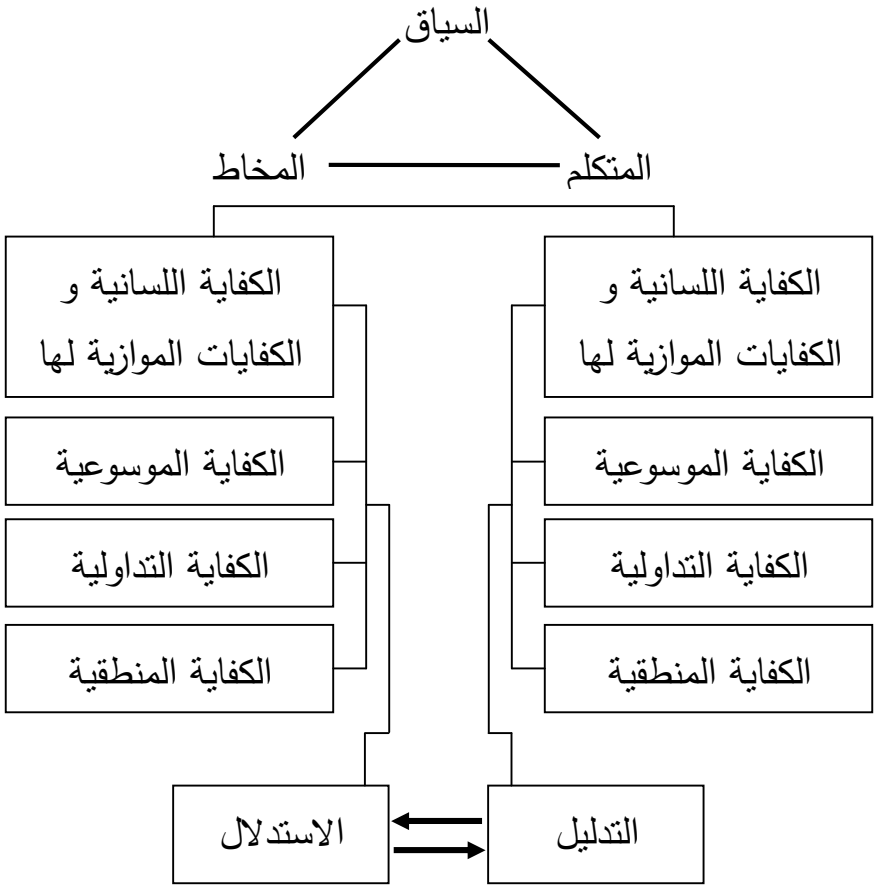


تلكم كانت كفايات التواصل كما وقفنا عليها، و أما ما ينبغي التنبيه عليه فهو انه لا ينبغي أن يفهم من هذا التقسيم أن هذه الكفايات تعمل مستقلة عم بعضها، إنها تعمل متفاعلة متكاملة. إن التواصل إذ تتعدد مستوياته و تختلف مكوناته و أبعاده فإن قيامه ينبغي أن يركن إلى اعتبار ما يرتبط به يؤلف كلا لا تنقسم عراه إلا لأجل التبسيط الذي يقتضي التحليل و الاستبيان". [1]

1- استرتيجيات وكفايات التواصل، مقال، ص 22 .

# الفصل الثانـي

## الكفاية التداولية في رواية آخر الفرسان

## أولا: التعريف برواية "آخر الفرسان" لفريد الأنصاري:

يرسم الاديب و الفقيه "فريد الانصاري" في روايته "أخر الفرسان" سيرة أدبية لـ "مكبدات بديع الزمان النورسي" مستفيدا من الوقائع التاريخية لدولة الخلافة العثمانية عبر صراعها المرير بين العلمانية و الاسلام، أو بتعبير الرواية بين "أشباح الظلام أو خفافيش الظلام" وبين "تلاميذ رسائل النور".

و من خلال فصول الرواية السبعة، يحلّق الاديب المغربي بالقارئ فوق سماء المدن التركية برمزيّة عمرانها و مؤسساتها العلمية و السياسية، مقدّما الأحداث والوقائع و المواقف التي طبعت حياة "بديع الزمان النورسي" مؤسس "جماعة النور" التركية، آخر فرسان دولة الخلافة.

### 1- توصيف شكلي:

جاء عنوان الرواية "آخر الفرسان" معرّفا بالاضافة و منكرا من حيث الدلالة، إذ لا يمكن للقارئ منذ الوهلة الاولى معرفة من هو "آخر الفرسان"، خاصة مع وجود تمويه في غلاف الرواية برسم فرس أبيض جامح، يركض مثيرا النقع وراءه، و قد اشتمل لون الغلاف مزيجا من اللونين الابيض و الاسود، وفيا لثنائية الظلام و نور الشمس المنبعث من بعيد، و لا يستبين القارئ دلالة العنوان إلا بفتح الغلاف حيث أضيفت عبارة "مكابدات بديع الزمان النورسي"، أو بعد قراءة الرواية حتى نهايتها، ليتفهم أن الحديث في الرواية يدور حول نضال "النورسي" في تثبيت الاسلام بدولة الخلافة العثمانية.

و قد صدّر المؤلف روايته الثانية – بعد روايته الاولى "كشف المحجوب" بإهداء إلى الاستاذ "محمد فتح الله كولن"، وارث سرّ "بديع الزمان النورسي"، تلاه تنويه و شكر يمثل علامات مضيئة لقراءة الرواية، إذ أشار المؤلف إلى أن معلومات الرواية مستقاة من كتاب "الرجل و الاعصار" لـ "إحسان قاسم الصالحي"، و كتاب "رجل القدر" لـ "أورخان محمد علي"، و السيرة الذاتية للاستاذ "النورسي" المضمنة في المجلد التاسع من "كليات رسائل النور. وهذه صورة تبيّن الغلاف الخارجي للرواية:

إلا أن المؤلف، و بعد اشارته لمصدر معلوماته في نسج خيوط الرواية و أحداثها يؤكد أنه اختار أن يبني فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقعي في ترتيب الاحداث، و المعيار السريالي المجنح بالخيال في عرضها: "لأن ذلك في نظري هو التعبير الادبي الانسب لتقديم دورة عن حياة رجل كا "النورسي"، الذي عاش حياة درامية اشبه ما تكون بالخيال"!. [1]

و بالاضافة إلى ما ذكره الدكتور "فريد الانصاري" بالتصريح في شأن مصدر معلوماته في بناء هذا الابداع الادبي، يستشف القارئ أن المؤلف استفاد أيضا من زيارته المتكررة لتركيا في رسم المكان و دقائقه و استأنس بشهادات رفاق "النورسي" وتلامذته في رسم شخصيته و رصد سلوكياته، و كذا استعان بالمصادر التاريخية التي اغتنت بالتحولات التي ميزت تاريخ تركيا "دولة الخلافة" و صراعها المرير بين النموذج العلماني و الاسلامي.

و قد توزعت الرواية على سبعة فصول، في 253 صفحة من الحجم المتوسط وخصّص لكل فصل عنوان أصلي تحته عناوين فرعية و جاءت العناوين رمزية تحتاج إلى ذكاء القارئ لفك دلالتها.

- الفصل الاول: الأشباح تهاجم المدينة (جهود علمنة تركيا).
- الفصل الثاني: مكبدات سعيد القديم (قبل النبوع و الفتح القرآني).
- الفصل الثالث: اسطنبول بين الاولياء و الاشقياء (شخصيات أثّرت في تاريخ تركيا: عبد الحميد الثاني، كراصوا).
- الفصل الرابع: تجليات الموت (عرض للمعناة و المكابدات).
- الفصل الخامس: مكابدات سعيد الجديد (التدافع العلماني و الاسلامي بعد تفتّق الموهبة الايمانية).
- الفصل السادس: منفى "بارلا" ... مولد النور و الجمال (انتشار "رسائل النور" رغم التضييق).

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، دار النيل للطباعة و النشر، مصر، 1433هـ- 2012م، ص7.

• الفصل السابع و الاخير: تجليات الحزن الجميل (يرصد اللحظات الاخيرة من حياة "النورسي").

## 2- مفاهيم صوفية:

منذ البدأ يحاول الروائي "فريد الانصاري" الثورة على المألوف لدى الناس، و ذلك بإشعار القارئ أنه لا يقرّ بموت "سعيد النورسي" المادي لأن بقاء "رسائل النور" التي ألفها و غيرت مسار لاحداث بتركيا هو ما يمثل حياته الحقيقية، متمسكا بتعبيرات صوفية و اقتباسات قرآنية:

"... كان قلبي يحدثني أنه مازال هناك ... رغم أنه قيل لي: لقد مات منذ سنة 1960م ... كيف؟ كيف يكون قد مات – يا سادتي- و أنا أكاد أجد ريحه لو لا تفندون!؟...، نعم كل الكتب تتفق على تاريخ وفاته المذكور، و أصدقكم القول: ما صدّقت منها أحدًا !...، لذلك قررت أن أراه، و عزمت على الرحيل، فحملت حقيبتي الصغيرة وتوجهت تلقاء سيدة المدائن خاتمة عواصم الاسلام، أسطنبول !". [1]

و أثناء سبر المحطات العصيبة التي طبعت حياة "سعيد النورسي" يتعرف القارئ على رجل بذل حياته كلها نضالا و تضحية لتثبيت "جماعة النور" بتركيا، كامتداد للمجد الاسلامي في عاصمة الخلافة الاسلامية "عاش و لا بيت له! و شاخ و لا زوج له! ثم مات و لا قبر له !... فأي شخص هذا إذا !؟". [2]

و في عرض مواقف الشخصية الاساسية للرواية "الخيالية"، يطلع القارئ على المعالم الحضارية للمدن التركية، و كيف ساعد المكان في انتشار "رسائل النور" أو التضييق من حركتها، حسب طبيعة ساكني هذه المدن في مقابلة رمزية لافتة بين "أشباح الظلام" في أنقرة خلال القرن العشرين و بين "طلاب النور" في بارلا واسطنبول.

و في رسم تلك المشاهد و الصور، تتجلى بوضوح لغة أدبية رائقة تستقي مفاهيمها اللغوية من الحقل الصوفي: مواجيد – مقامات، أحوال، تجليات، رؤيا

---

1- فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص19.

2- المرجع السابق، ص14.

و إرادات، أحوال فتح الاسرار، تلاوة الاوراد ...دون ان يجرف المؤلف استعمال هذه المفاهيم الصوفية إلى الاقرار بالمخالفات الصوفية، التي سبق أن نبه إليها في كتابه "التوحيد و الوساطة في التربية الدعوية"، الصادر ضمن سلسلة "كتاب الأمة" بدولة قطر في جزئين.

و هو الامر الذي سيحرص الدكتور فريد الانصاري على التنبيه اليه في موضعين:

الاول: أثناء لقائه الرمزي مع "سعيد النورسي"، و طلبه مصاحبته ... إذ أرشده "النورسي" بالقول" ... إنما شرطي عليك –يابني– أنني صاحب طريق فقط، حتى اذا كنت بحاضرة الانوار، فشأنك و صاحبك الذي تريد ... و إنما تجلياتك على قدر صدقك! فذلك امتحانك العسير يا ولدي ... فتأهب للرحيل!. [1]

أما الموضع الثاني، فقد جاء أثناء الحديث عن الحيرة التي انتابت "النورسي" بعد اطلاعه على "فتوح الغيب" للشيخ "عبد القادر الجيلاني" و "مكتوبات" للامام "احمد الفاروقي السرهندي"، حيث تأكد للاستاذ "النورسي" أن القرآن هو بداية الطرق، وأصل هذه الجداول و شمس هذه الكواك السيارة "... فتوحيد القبلة الحقيقي إذن لا يكون إلا بالقرآن ...، أوليس القرآن هو أسمى مرشد، و أقدس أستاذ على الاطلاق" [2] ، و عن طريق القرآن تحول "سعيد القديم" إلى "سعيد الجديد" و ألف "رسائل النور".

## 3- اقتبسات قرآنية:

و إلى جانب الاغتراف من المفاهيم الصوفية و العرفانية، كانت الاقتباسات القرآنية مساعدة في تبليغ كثير من المعاني، في توليف سلس بين النصّ الشرعي واللفتة الخيالية للأديب الروائي، كما جاء في مواضع متعددة من الرواية:

– "لقد أرادوا بي أمراً، و لكنّ الله أراد أمراً، ألا { لله الأمر من قبل و من بعد }". [3]

1– فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص20.

2– المرجع السابق، ص132.

3– المرجع نفسه، ص139.

- و شاهدنا مرة أخرى سراً من أسرار الأية الكريمة:{"و عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم"} [1]

- "... و لا يغرنك تقلب خفافيش الظلام (دعاة العلمانية) في البلاد" [2]

- ..." و كانت السيارة ترحل في العالم آخر متدثر بتراب النبوة ذراً أمير المشركين ليلة الهجرة، فصار الغبار الرقيق { من بين ايديهم سداً و من خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون }" [3]

و بالاضافة الى هذين الطابعين المميزين (المفاهيم الصوفية و الاقتباسات القرأنية) في بناء الرواية، هنالك مجموعة من الخواطر الخاصة أوردها المؤلف بذكاء على لسان بطله "النورسي" حول السياسة و الدعوة: "كان الاستقبال أروع ما يكون وكانت بهرجته كافية للإيقاع بأي عاشق لبريق الالوان... كل المسؤولين حاضرون كل النواب في البرلمان، كل الأعيان، و جموع الأهالي تملأ المكان ... ما هذا و ما يراد بي؟ و دخلت البرلمان ... كان واضحا أنه مجرد لعبة لإلهاء الامة، فما هو إلا مسرح للجدل بلا عمل، واد لتفريغ الطاقة واشغال العباد بنفخ الرماد! و السم يجري بجسم الامة، و أسفاه ! فأين المبصرون؟ " [4] ، ويزيد في تأكيد نفوره من سياسة البهرجة غير المؤسسة على علم بتخصيص عنوان ضمن وصايا "النورسي" في الفصل الاخي يقول:" التي ساست السياسة، و لم تشتغل بالسياسة". [5]

من خلال الرواية يظهر أن المؤلف اجتهد في تقديم صورة أدبية قريبة لشخصية مؤسس "جماعة النور" التركية "بديع الزمان النورسي"، و تثبيت رمزية المدن التركية حتى يخيل لقارئها أنه يعيش مرافقا لـ "سعيد النورسي" في حياته الخاصة و العامة.

---

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص 188.

2- المرجع السابق، ص 204.

3- المرجع نفسه، ص 231.

4- المرجع نفسه، ص139.

5- المرجع نفسه، ص 213.

## ثانيا: سياقات الخطاب:

### 1- السياق اللغوي:

تتجلى أهمية الدراسة التطبيقية اللغوية للنص الأدبي – أيا كان نوعه شعرا أو نثرا- في الكشف عن وظيفة و دور اللغة في صنع هذا النص، فالتحليل اللساني يحلل البنية اللغوية للنص عن طريق البحث عن الوحدات اللغوية، صوتا و كلمة وجملة، ثم يربط كل هذه الوحدات و الاجزاء بالدلالة العامة التي يحملها النص "المراد تحليله" و عليه يمكن القول بأن الهدف من تحليل النصوص هو "إضاءتها و كشف أسرارها اللغوية و تفسير نظام بناءها و طريقة تركيبها و إدراك العلاقة بينها" [1] و هذا ما سنسعى إليه في هذا الفصل عن طريق إختيارنا مجموعة من النماذج (مقامات) من رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري لتحليلها من خلال مستوياتها الثلاث: "الصوتي"، "المعجمي" و "الدلالي النحوي" بهدف ايجاد العلاقة بينهم و كيف يخدم كل واحد منهم الآخر.

### أ- المستوى الصوتي:

تهتم الدراسة الصوتية (الوظيفية) للعمل الأدبي بمعرفة الدور الذي تلعبه الأصوات في المعنى اللغوي أو بالأحرى: وظيفة الأصوات و مدى تأثيرها في المعنى و هذا ما يسمى بالفونولوجيا (phonologie) هذا من جهة، و من جهة أخرى فهي ترتكز على ما يسمى بالإيقاع أو الموسيقى للنص و التي تشتمل على اضهاره في هذا التحليل إذ سندرس مقطعين من رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري من الناحية الفونولوجية وذلك عن طريق التعرض إلى النص من عدّة جوانب منها المقطع، النبر، التنغيم، لنعرف مدى أهمية الصوت في صنع المعنى و خدمته.

1- فاروق شوشة، كلمة العدد، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 100، القاهرة، مصر، ص117.

## أ-1- المقطع الصوتي:

يعرف المقطع الصوتي عادة بأنه: "عبارة عن كمية الأصوات تحتوي على حركة واحدة، و يمكن الابتداء بها و الوقوف عليها" [1] ، فالمقطع الصوتي هو الميزة الصوتية الأكثر بروزا في النص الأدبي، كما أن طبيعة المقطع ضرورية جدا لاظهار المعاني المختلفة التي يريدها الكاتب من خلال نصه، ضف الى ذلك أن طول المقطع و قصره له تأثير كبير على المتلقي.

و جاءت مقاطع رواية "آخر الفرسان" حافلة بالكثير من المقاطع الصوتية الحاملة للدلالة، و خاصة المقطع الطويل (حركة طويلية + صامت)، و لعلّ السبب في ذلك عائد الى الحالة الشعورية التي تعيشها شخصية الرواية (بديع الزمان النورسي) من قلق و حزن وعدم الاستقرار النفسي، و مثال ذلك ما يظهر من خلال مقطع "مكابدات سعيد القديم" التي يبين فيها الروائي فريد الانصاري معاناة بديع الزمان قبل النبوغ والفتح القرآني و المصاعب التي واجهته أثناء رحلته للبحث عن "النور"، و يظهر ذلك من خلال قوله: "هنا أسطنبول ...! ألقيت حقيبتي بغرفتي الصغيرة، و انطلقت مسرعا نحو مكتبة سليمانية الكبرى، صليت ركعتين بمسجدها العتيق، ثمّ دخلت الى رفوف المخطوطات ... جعلت أركض بين الملازم و الاوراق، و لا وجدت لجزئي المطلوب أثراً ...!". [2]

و من الأمثلة المقاطع الصوتية التي ذكرت في رواية "آخر الفرسان لفريد الأنصاري" مايلي:

---

1- رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة العربية في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2006م ص 13.

2- فريد الأنصاري، رواية أخر الفرسان، ط3، ص 45.

**- المقاطع من حيث الطول و القصر:**

و هي تنقسم الى ثلاثة أقسام:

أ- **المقطع القصير:** و الذي يتكون من صوت ساكن + حركة قصيرة و يمز له بـ (ص ح) و مثال ذلك من خلال قوله: "صون عزة العلم يمنعني من النظر الحرام...!" [1] فالمقطع القصير هنا في الحرف صاد (ص) في كلمة صون.

ب- **المقطع المتوسط:** و يتكون من صوت ساكن + حركة قصيرة + صوت ساكن و رمزه (ص ح ح)، و مثاله في قوله "لي غرفة في الطابق العلوي من بيته ..." [2]. فالمقطع المتوسط هنا يظهر في كلمة (من).

ج- **المقطع الطويل:** و يتألف من صوت ساكن + حركة طويلة + صوت ساكن ورمزه (ص ح ح ص)، نحو: "فحطم مرسمك الميت يا صاح!..." [3] ، و يظهر المقطع الطويل هنا في كلمة (صاح).

## أ-2- النبر (stress):

هو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع، فنجد "كانتينيو" يعرفه في قوله :" النبر هو اشباع مقطع من المقاطع بأن يقوى، إما ارتفاعه الموسيقي، أو شدته أو مداه، أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، و ذلك بالنسبة الى نفس العناصر في المقاطع المجاورة" [4] .

و من خلال هذا التعريف يمكننا أن نفهم أن الكلمة تختص بالنبر و هو رفع الصوت و قوة النطق التي يتميز بها الصائت في المقاطع و هو بروز لأحد الأصوات أو الضغط على الصوت أو مقطع خاص من كل كلمة، لتتجلى بوضوح أكثر من غيرها، و يكون هذا الوضوح في اللغة العربية المنطوقة حيث تتميز بعلو الصوت أو انخفاضه، حيث يقتضي النبر وجود طاقة زائدة أو جهد عضلي.

---

1- المرجع السابق ، ص 59.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، ص 21.

4- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2009م، ص 281.

لقد جاءت رواية "آخر الفرسان" لفريد الأنصاري حافلة بالنبر، لهذا سنقوم بالتطبيق على مجموعة من الكلمات من مقطع "مكابدات سعيد القديم" من رواية آخر الفرسان محاولين في ذلك التمثيل لدرجات علو النبر الثلاث ( النبر الأولي، النبر الثانوي، النبر الضعيف)، و تفسير هذه المقاطع الصوتية داخل كلماتها.

مثال: كلمة ألقيت من جملة "ألقيت حقيبتي بغرفتي الصغيرة"...[1] ، و هي كلمة مقطعة الى ثلاثة مقاطع، مقطعين طويلين (ص ح ص، ص ح ص) و مقطع قصير (صح)، و عندما تحتوي الكلمتين على مقطعين طويلين أو أكثر، فإن المقطع الأقرب الى أخر الكلمة (غير المقطع الاخير)، يستقبل النبر الأولي، و في أغلب الحالات يستقبل المقطع الاقرب الى بداية الكلمة نبرا ثانويا، و في لفظة ألقيت يستقبل المقطع المتوسط أي ما قبل الاخير النبر، فنلاحظ عند تلفضنا للجزء(قيـ) من الكلمة (ألقيت) المتكون من القاف و الياء، و رمزه (ص ح ص) هو المقطع الاشد بروزا في الكلمة.

و كذلك الامر في قول الكاتب: "صليت ركعتين بمسجدها العتيق ..." [2] ، فكلمة (صليت) المقطعة الى ثلاث مقاطع، مقطع قصير (ص ح) و مقطع طويل (ص ح ص) و مقطع قصير (ص ح)، فهذه الكلمة تحتوي على نبر ثانوي و هو يقع في المقطع الطويل (ص ح ص) ما قبل الأخير (لبـ)، فهو الأكثر بروزا في هذه اللفظة.

أما في كلمة " أثرا " في قوله: "و لا وجدت لجزئي المطلوب أثرا !..." [3] والمقطعة هي ايضا الى ثلاثة مقاطع (ص ح/ص ح/ص ح ح)، فالنبر هنا يقع في المقطع الأخير (راً) و ما عزز ظهوره تنوين حرف الراء و صيغة التعجب الموجودة في الجملة ككل، فجعلت الكاتب يركز كلامه في آخر قوله ويضغط على الحرف الأخير ليظهر هذه الصيغة الانشائية لغرض يخدم نصه.

1- فريد الأنصاري، رواية أخر الفرسان، ط3، ص 454.

2- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و إذا كانت الكلمة ذات مقطع واحد تستقبل نبراً أوليا و تكون مفردة مثل: (لَمْ) في قوله: "لم يكن نوما ..." [1] ، و المقطعة حسب التقطيع المقطعي الى (ص ح ص) فهي ككل تشكل مقطعا واحدا و هي تحتوي نبراً أوليا، فاللفظة كلها هي نبرة حولت مجرى النص الى جهة الجزم، و هي تعتبر أداة نفي و حرف جزم في النحو العلائقي.

و في لفظة (عَالٍ) من خلال قول الكاتب:"و رأيت المحراب ينفتح على جبل عال جدا "[2]، والتي يكون تقطيعها حسب التقطيع المقطعي كالتالي: (ص ح ح/ص ح ح) فالنبر في هذه اللفظة يكون في المقطع الاول (عا) و يعتبر نبرا أوليا و هو المرتفع بالنبرة للدلالة على السمو و الرفعة.

أما كلمة (قال) في قوله: "نظر إليّ كالمغضب و قال..." [3] ، تختلف في النبر عن كلمة (عال)، فالنبر هنا في المقطع الثاني و هو حرف (ل) و الذي رمزه المقطعي (ص ح)، وانتقال نبرة الصوت الى آخر الكلمة جعلت المتكلم يقف في مقام الوقوف، ليتحول الكلام الى كلام غيري، أي مقول القول.

و من الأمثلة كذلك على النبر لفظة (ذاك) في قول الكاتب: "... و ذاك نصفك أعلى منك بكثير؟..."، فالنبر في هذه اللفظة في المقطع الأول و بالذات في المقطع (ذا) المرموز له با (ص ح ح) و هو مقطع متوسط ذو نبر أولي، و السبب في ظهور هذا النبر في المقطع الأول من اللفظة هو حرف الذال وأَلِف المدّ الطويلة والتي دلت على الاشارة الى الشيء المخاطب أو الشيء المشار إليه.

و بالاضافة الى ذلك كلمة (بني) من خلال قول الكاتب "... يابنيّ حكاية !.. ."[4]

---

1- فريد الانصاري، رواية أخر الفرسان، ط3، ص45.

2- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالنبر في هذه الكلمة يقع في المقطع الأخير المشدّد (الياء المشدّدة)، فهي الحرف الأكثر بروزا في الكلمة عند النطق بها، و ما عزز اللفظ ككل هو حرف الشدّة ( ّ ) و هي تستعمل للدلالة على المبالغة و القوة و توكيد الكلام.

**أ-3- التنغيم:**

التنغيم ظاهرة صوتية ترتبط بدرجة الصوت، وهو مختلف باختلاف اللغات وتباين أنظمتها الصوتية، و هو عبارة عن تنويع في النطق ناتج عن عملتي انخفاض وارتفاع الصوت لغرض ما" [1] ، و بعبارة أدق هو "ارتفاع و انخفاض في درجة الصوت أثناء الجهر في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطقنا لجملة الاستفهام و غيرها." [2]

و مثال ذلك عبارة "يا سلام" فهي عبارة يمكن أن تكون للتعظيم أولا عجاب أو للنفي أو للاقرار، أو التحقير، أو السخرية، و ذلك بفضل التنغيم بواسطة الارتفاع والانخفاض في الصوت مع ما يحيط به من مقتضيات السياق وملابسات الموقف".[3]

و هناك من علماء الأصوات من يطلق عليه موسيقى الكلام أو لعل من أهم وضائفه في الكلام تحديد المعنى المقصود، و اعتمادا على نطقنا للغة يقوم على تأليف الوحدات الصوتية في مجموعات تدعى العبارات و الجمل، و تختلف المحتويات اللغوية عند نطقنا لها بين مستويات عدّة من ارتفاع درجة الصوت أو الانخفاض لها عن المستوى العادي، كما أنه يؤدي وضائف نحوية و دلالية عظيمة فالجملة الواحدة قد تأتي اثباتية (خبرية أو انشائية – طلب أو استفهام) أو توبيخ أو استهزاء أو تحكم ... ألخ، و المعمول به حينئذ في الحكم والتمييز بين هذه الأقوال جميعا هو طريقة نطق الجملة في تنغيمها.

1- بشير أبرير و أخرون، مفاهيم التعليمية-بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة، دار مرابع، الامارات، ص 97.

2- رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة، ص 106.

3- نور الهدى لوشن، مباحث في اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 137.

و هذا ما سنلاحظه من خلال مجموعة من النماذج المستقاة من رواية آخر الفرسان لفريد الانصاري، بحيث سنحاول من خلالها ابراز مواطن التنغيم في الجهل

و نحدد دلالتها المختلفة، سواءاً كانت استفهام أو تعجب أو اخبار و غيرها من الدلالات الأخرى.

فمثلا من خلال قول الكاتب: "اسطنبول تفقد الليلة أضوائها فجأة! ..." [1] ، فهذه الجملة هي جملة خبرية جاءت بنغمة التعجب، فكلمة (فجأة!)، تدل على تعجب الكاتب من فقدان أسطنبول لأضوائها فجأة و دون سابق انذار.

و كذلك في قول الكاتب: "تقتحم الادارات، و المدارس، و المستشفيات و تدمر المعاهد والمساجد!..." [2]، فالتنغيم في هذه الجملة جاء أيضا بنغمة التعجب فالكاتب هنا يتعجب من تدمير المدّ العلماني لكل شيء يعترض طريقه دون تمييز سواءا كانت مؤسسات اجتماعية أو تربوية أو دينية و هذا دليل على جهل و غطرسة المدّ العلماني.

و يظهر التنغيم بصيغة التعجب كذلك في قوله: " كان تنقله بين القرى و المدائن عجيبا... فكأنها كان يمتطي صهوة برق أو براق !..." [3] ، فالكاتب هنا يتعجب من سهولة وسرعة تنقل "بديع الزمان النورسي" بين القرى و المدائن و كأنه يمتطي البرق أو الحصان (البُراق) الذي امتطاه الرسول ليلة الاسراء و المعراج.

و نلتمس التنغيم بصيغة التعجب أيضا في قول الكاتب: "كان يسكن هنا و هناك بين أدغال الغابات منفرداً... يحجب بين تماثلها في عزلة رهيبة لا يطيقها إلا المجانين!..." [4] ، والسبب في ورود التنغيم بصيغة التعجب في هذه الجملة، هو تعجب الكاتب من حياة بديع الزمان النورسي التي يعيشها بين الأدغال و الغابات وحيداً منفردا و تحمله لتلك العزلة التي لا يطيقها إلا من كان مجنونا.

---

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص13.

2- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص 14.

كل ما ذكرناه سابقا هو تنغيم بصيغة التعجب، أما التنغيم بصيغة الاستفهام فيظهر من خلال قول الكاتب: "إذ لا يدري من يكون هذا الذي يسأل عن هذا الغول؟ و ما عساه أن يكون مصيره عنده؟..." [1] ، فالتنغيم في هاتين الجملتين ورد بصيغة الاستفهام، و سبب وروده هو تساؤول أهل الجزيرة عن الشخص الذي جاء يسأل عن علي باشا(الغول على حد تعبيرهم)، و ماذا سيكون مصيره عند وصوله عند الباشا وكذلك حرف الاستفهام "ما" كان له دور في تنغيم الجملة.

و كذلك هو الحال بالنسبة لقول الكاتب: "من هذا ؟." [2] فهذه الجملة جاءت أيضا بنغمة الاستفهام، و ما عزز ظهور هذه الجملة بتلك النغمة هو حرف الاستفهام "من" و كذلك استفهام شخصية الكاتب (علي باشا)، من الشخص (بديع الزمان النورسي) الذي يسأل عنه ساهم في ورودها على هذه النغمة.

و من أمثلة نغمة الاستفهام كذلك قوله :" بأي حق أم بأي شرع تستعبد هؤلاء المستضعين وتعذبهم؟..." [3] ، و ما ساهم في ظهور هذه النغمة الاستفهامية هو حرف الاستفهام "أي" ودلالة هذا الاستفهام هو سؤال بديع الزمان النورسي "لعلي باشا" عن الحق الذي يسمح له باستبعاد الأخرين و تعذيبهم.

و تتجلى نغمة الاستفهام أيضا في قول الكاتب: "لماذا لا يتصرف بشيء من جبروته المعهود؟..." [4] ، فهاته الجملة جاءت منغمة بتنغيم الاستفهام كسابقاتها من الجمل الأخرى و ما عزز ظهور نغمة الاستفهام، هو تساؤول الكاتب عن عدم قيام (علي باشا) بأي تصرف أو حركة من حركاته المعهودة اتجاه "بديع الزمان النورسي".

---

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص 48.

2- المرجع السابق، ص 49.

3- المرجع نفسه، ص 50.

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بالاضافة الى ذلك قوله أيضا: "فإن لم أفعل ماذا تقول؟" [1] ، فهي جملة استفهامية ممزوجة بنغمة فيها تحدي، فعلي باشا أراد من هذا السؤال توجيه رسالة تحدي الى "بديع الزمان النورسي"، كما جاءت المقاطع الأخرى لرواية "آخر الفرسان" لفريد الانصاري حافلة بجمل منغمة بصيغ متعددة كا صيغة النهي و الامر و النفي ...إلخ.

و من امثلة الجمل المنغمة بصيغة النهي، قول الكاتب: "لا تتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشيء!..." [2] وسبب ورود هاته الجملة على صيغة النهي هي الأداة (لا) الناهية و التي كانت دلالتها نهي المتكلم (بديع الزمان النورسي) للمخاطب (جنود الأرمن) عن فعل ما (التعرض للأطفال)، و هذا ما عزز في تنغيم الجملة ككل.

و ورد التنغيم بصيغة النهي أيضا في قوله: "لا ترق الدم يا باشا...!"، و هنا كذلك أداة النهي (لا) كان لها دور في إضفاء صبغة تنغيمية على الجملة.

أما التنغيم بصيغة "الأمر" يتجلى في قول الكاتب:"أطلقوا سراحهم جميعا ...!" [3] فهذه الجملة جاءت بصيغة الأمر، و ما عزز ورودها على هاته الشاكلة هو لفظة الأمر (ارحلوا) و أيضا صيغة "الأمر" التي وردت في الجملة ككل ساهمت في اعطاء منحى تنغيمي للجملة.

و من أمثلة صيغة الأمر كذلك قوله: "هيا ارحلوا عن هذا المكان..!" [4] ، فكلمة (ارحلوا) جعلت الجملة تنغم بصيغة "الامر" و دلالة هذا الأمر، هو طلب "بديع الزمان النورسي" من طلابه الرحيل و النجاة بأنفسهم بسبب وقوعه في الأسر.

و ظهر التنغيم على صيغة النفي في مواطن كثيرة لكن سنقتصر على ذكر مثالين فقط الأول يتجلى في قولالكاتب: "كأنه لا أثر للحياة بهذه المدينة ؟..." [5].

---

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص 51.

2- المرجع السابق، ص 107.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- المرجع نفسه، ص 109.

5- المرجع نفسه، ص 143.

و الثاني يظهر في قوله: "و لكني كنت لا أحفظ أي دعاء..." [1] ، ففي هاتين الجملتين جاء التنغيم على صيغة النفي، حيث كان لأداة النفي (لا) الدور البارز في اضفاء صبغة تنغيمية على كلتا الجملتين.

فالتنغيم إذا عنصر من عناصر الأداء، و عدم اتقانه يؤدي الى عدم الوضوح ومن مظاهره إزالة اللبس عن معنى الجملة ، و من خلاله يدرك الفرق بين المعاني ويكون ذلك باتفاق مجموعة طرق لأداء في النطق.

## ب- المستوى التركيبي (الحقل الدلالي):

من المسلّم به أن الكلمة لا تحمل دلالة إلا بالسياق الذي يربطها بغيرها من الكلمات ولهذا فإن أقرب تعريف للحقل الدلالي هو تعريف "جورج مونان" الذي بيّن أنه: "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام، يحدد الحقل" [2] ، "فهو أبسط تعريف جامع لمعنى الحقل الدلالي، فكلمة شجرة مفهوم عام تندرج تحته أشجار البرتقال، و التفاح و اللوز، و المشمش ... إلخ، هذه الالفاظ تمثل وحدات معجمية حاملة لمفاهيم معينة تتفق و مفهوم الوحدة المعجمية الشجرة، و من مجموع الوحدات المعجمية ومفاهيمها يتكون حقل دلالي مستقل، فهو قطاع دلالي مترابط يتألف من مفردات اللغة التي تعبر عن تصور أو رؤية أو موضوع أو فكرة معينة، فالكلمات المكونة للحقل الدلالي ترتبط بموضوع معين وتعبر عنه" [3] ، فنفهم معنى الكلمة من علاقتها بالكلمات الأخرى، داخل الحقل الدلالي فالحقل الدلالي هو الذي يحصر العلاقات بين الكلمات حتى يُفهم معناها وعلاقتها بالمفهوم العام.

---

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص 149.

2- د.أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، 2002م، ص11.

3- المرجع السابق، ص12.

و لقد تنوعت و تعددت الحقول الدلالية في رواية آخر الفرسان لهذا اخترنا مقطع من مقاطع الرواية و الذي هو بعنوان (الأشباح تهاجم المدينة)، لدراسته و استخراج الحقول الدلالية الموجودة فيه و التعليق عليها.

| حقل الطبيعة | حقل الأمن و السلم | حقل الحرب | |
|---|---|---|---|
| الظلام | النور | تكتسح | كفنا |
| الليل | الشموع | تقتحم | قبرا |
| الأرض | بصيص | النار | المشنوقة |
| الشمس | الحياة | تقصف | طلقات |
| البرق | الابصار | ينهار | قناصة |
| الأشجار | يزرعها | ضربات | دماء |
| الغابات | وهج | رهيبة | المشانق |
| النهار | عاش | نذير | الرصاص |
| الريح | القناديل | الشرّ | العسكرية |
| البركان | الأمل | المتمردّ | جثث |
| الجبل | قبس | الخوف | الاشتعال |
| الاعصار | أشعتها | يلهث | تمرد |
| الغروب | تستريح | الأوابد | تخوض |
| النجم | مشاعل | الموت | الطوارئ |
| الرعد | | قتيل | المحكمة |
| الصواعق | | جريح | فزع |

| الحقل المكاني | الحقل الزماني | الحقل الديني |
|---|---|---|
| اسطنبول | الليلة | المساجد |
| الساحات | غسق | المآذن |
| الشوارع | غروب | المنارات |
| الدروب | العهد العثماني | الحجب |
| الادارات | خمسون عاما | يرجم |
| المدارس | نصف قرن | العاديات |
| المستشفيات | | المفر |
| المعاهد | | العلماء |
| المدينة | | ربيّ الله |
| القرى | | خاسئة |
| انقرة | | حسيرة |
| بيت | | الشريعة |
| مسلك | | ميزان |
| تركيا | | الاسلام |
| نورس | | جهنّم |
| بتليس | | نار |
| القاعة | | الجحيم |

**- حقل ألفاظ الطبيعة:**

استعان "فريد الانصاري" في نصه بألفاظ طبيعية إذ كان شديد الولع بها يستقي منها ما يناسب غرضه، و يشخصها في شكل صورة موحية خصبة نابظة بالحياة هذا من جهة، ولكنه من جهة أخرى استعمل ألفاظا طبيعية للدلالة على الثورة و الغضب وعدم الاستقرار النفسي (البركان- الرعد- الاعصار- الصواعق)، كما رسم لنا من خلال الثنائيات، (الظلام- النور) (الليل- النهار) لوحات تعكس حجم ثقافته المتنوعة وطابعه الانفعالي من جهة أخرى، فهنا تكمن براعة فريد الانصاري في التوفيق بين صورتين متناقضتين و جعلهما في صورة واحدة.

**- حقل ألفاظ الأمن و السلم:**

لقد وضف "فريد الانصاري" ألفاظ الأمن و السلم للدلالة على حاجة الشعب التركي إلى الأمن و السلم و الاستقرار و التخلص من سطوة و تعنت المدّ العلماني والعيش تحت ظل الخلافة الاسلامية، كما يظهر "فريد الانصاري" من خلال توظيفه لحقل الأمن و السلم مدى تمسك بديع الزمان النورسي و اصراره على نشر الأمل وبعث روح التفاؤل و الصمود وسط المستضعفين.

**- حقل ألفاظ الحرب:**

استعمل "فريد الانصاري" في نصه الفاظا ذات الواقع الموسيقي المؤثر المنبثقة من جو الحرب، فألمّ بالكثير من معاني الحرب و عالجها علاجا بارعا في نصه فوصف بذلك الصراع القائم بين المدّ العلماني و الاسلام، و رسم لنا صورة حيّة عن حجم المعاناة و حالة الخوف التي يعيشها الشعب التركي في ظل سيطرة العلمانيين حيث استعمل هؤلاء سلطة التعذيب و التشريد و قتل العلماء و كل من سولت له نفسه أن يعلن انتمائه للاسلام والمسلمين.

**- الحقل المكاني:**

المكان هو جزء مهم و فعّال في الابداع الفني و الادبي، لأنه المساحة أو الواقع الذي ينتج فيه هذا المبدع أعماله و "اسم المكان هو مكان وقوع الفعل" [1] ، كما يسهم في بناء معنى النص و يضفي عليه الجو الواقعي الحقيقي.

و قد ذكر "فريد الأنصاري" مجموعة من المعالم الحضارية للمدن التركية واستطاع أن يرسم لنا صور و مشاهد عن الأمكنة و دقائقها، و بيّن كيف ساعد المكان على انتشار رسائل النور، أو التضييق من حركتها حسب طبيعة ساكني هذه المدن في مقابلة رمزية لافتة بين أشباح الظلام في أنقرة – خلال القرن العشرين– و بين طلاب النور في "بارلا " و"اسطنبول".

**- الحقل الزماني:**

يعتبر عامل الزمان من أهم بواعث التجربة الانسانية فهو ذو بعد موضوعي وشكل من أشكال الحس و شرطا للحياة الانسانية في الوجود، و هو طرف حيوي متحقق في كل تجربة حسية، فالزمان لا نستطيع أن ندركه أو نحسه أو نراه، لانه شيء معنوي متعلق بنفسية الكاتب، و زمن وقوع الأحداث و الوقائع، و لقد ذكر "فريد الانصاري" في نصه من مجموعة من الألفاظ دلت على وقوع أحداث معينة في زمن معين مثلا: كغزو المدّ العلماني لتركيا والتغلغل فيها مدّة نصف قرن من الزمن.

**- الحقل الديني:**

بدا فريد الأنصاري شديد الحرص على توظيف المصطلحات الدينية في زحام مادته النثرية،ليكشف مدى تشبعه بالثقافة الاسلامية، و ليؤكد على أهمية هذا النصر للإسلام والمسلمين فلقد تأثر بالقرآن الكريم الى حدّ كبير، فهو يعدّ المنبع الأول من منابع الالهام عند كل مبدع لإرتباطه الوثيق بحياة الناس اليومية و سبب استخلاصه لهاته العبارات الدينية هو توضيح و ابراز الأهداف التي كانت تطمح اليها شخصيته (بديع الزمان النورسي) و هي ابتغاء رضا الله و اقامة العدل و نصرة الحق.

---

1– فاضل صالح السامرائي، معاني الابنية العربية، ط2، دار عمان للنشر و التوزيع ،الأردن، 2007م، ص 36.

## ج- المستوى الدلالي (الدلالة النحوية):

"وهي العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة" [1] ، فالجانب النحوي يعد من الأمور المهمة في استخراج المعاني المختلفة من الجمل و النصوص. و هذا يقضي إلى حقيقة مؤكدة و هي أن "هناك تفاعل بين العناصر النحوية و العناصر الدلالية فكما يمد العنصر النحوي العنصرالدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعده على تمييزه وتحديده، فبين الجانبين أخذ و عطاء و تبادل تأثيري مستمر" [2] و هذا يعني أن الهدف من النحو ليس توالي الألفاظ في النطق، بل الهدف منه تناسق الدلالات إذ ترتبط الكلمات مع بعضها البعض في التركيب وفق القرائن اللفظية والمعنوية حتى تؤدي الغرض المطلوب منها" [3] .

### أ- دلالة الجملة الاسمية:

إن الحديث عن دلالة الجملة الاسمية أمر ليس بهين لما فيه من دقة و عمق فالدلالة ما يهتدي به إلى معرفة الشيء، كدلالة اللفظ على المعنى، حيث ذكر بعض الدارسين أن الجملة الاسمية تدل على الثبات و يتجلى ذلك في قول السامرائي: "(...) أما الصحيح فهو أن الاسم يدل على الثبوت (...)"[4] ، أي أنه في الجملة الاسمية الاسم هو الذي يدل على الثبات، كقولنا المعلم مهذب، فلفظة (المعلم) و (مهذب) تدل على الثبات، و (يعلم) و(يهذب) تدل على الحركة، و للجملة الاسمية دلالات تساعد على إفادة المتلقي بالمعنى وتوصيله إليه بإجتماع المبتدأ أو الخبر، لأن المبتدأ هو المحدث أو المخبر عنه و الخبر هو المحدث أو المخبر به.

---

1- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، 1993م ص97.

2- محمد حماسة عد اللطيف، النحو و الدلالة، ط1، القاهرة، مصر، ص113.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تصحيح و تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1981م ص49.

4- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ط3، دار الفكر، عمان، الأردن، 2009م، ص162.

## 1- الجملة الاسمية المنسوخة* و دلالاتها في رواية آخر الفرسان:

**- الدلالة على التوكيد:**

فمن الادوات المختصة بالتوكيد "إنّ و أنّ" ، فهناك العديد من الدارسين الذين ذهبوا إلى أن: "إنّ و أنّ" يؤكدان مضمون الجملة و يحققانه"[1] ، فمن خلال قراءاتنا المتمعنة لهذه المدونة وجدنا العديد من الجمل الاسمية الدالة على التوكيد ومن أمثلة ذلك:

الجملة الأولى: "إنني طالب شريعة" [2] ، فهي جملة اسمية ابتدأت بمؤكد و ذلك من خلال تأكيد بديع الزمان لهيأة المحكمة المتربعة على كراسيها داخل القاعة أن الاسلام هو ملته و أنه يُقوّمُ الأعمال بما يتوافق مع الشرع، فهو كان يخاطبهم بقوة ويقولها بدون أي خوف من أي أحد مهما كان منصبه، و أما خوفه فكان من الله سبحانه و تعالى فقط .

فهنا نجد الكاتب لجأ إلى الجمل الاسمية للدلالة على تأكيده و تمسكه بالدين الاسلامي وتشبعه بقيمه و عدم خروجه عن قواعده، فهو ثابت في نفسه على موقفه و لن يتراجع عنه.

أما الجملة الثانية: "إنني متهيء بكل شوق للذهاب إلى الأخرة" [3] ، فهي جملة اسمية ابتدأت "بإنّ"، التي تفيد تأكيد المعنى، فهذه الجملة تبيّن أن بديع الزمان مستعد بلهفة وشوق للدار الأخرة لأن بعثه إلى هناك لا يعده عقابا (أي قتله)، و إنما هي راحة له من كل أشكال الظلم و الاستبداد الموجود في الدنيا، و أن الرحيل إلى الاخرة يعتبره فخرا و اعتززا له، فهذه الجملة تؤكد على أن بديع الزمان في كامل استعداده

---

*- التي تدخل عليها النواسخ.

1- صدر الأفاضل بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تح، عبد الرحمن بن سليمان، ج1 ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ص41.

2- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص16.

3- المرجع السابق، ص17.

للموت و غير خائف من لقاء ربه و إنما هو متشوق لذلك، فدخول "إن" على هذه الجملة هو ما زاد من تأكيد لمعناها.

الجملة الثالثة: "إلا أنني لم أتحمّل المكوث فيها..." [1] ، فهذه الجملة جملة اسمية وردت فيها أداة التوكيد "إن" و لقد جاءت قبل أداة الجزم لتأكيد المعنى، و هي تحمل الدلالة على عدم استطاعة بديع الزمان البقاء في مدرسة "الملك محمد أمين أفندي" المتواجدة بقرية " تاغ " ، هذا ما أدى به إلى العودة من جديد إلى قرية "نورس" و ظل على هذا الحال يتنقل من قرية إلى قرية، فلم يكن يفصل بين ارتحاله من مدرسة إلى أخرى سوى شهور معدودة، وهذا دليل على أنه عاش حياة علمية فوضوية أشبه ما تكون بالجنون.

فهذه الجملة تؤكد على حالة عدم الاستقرار النفسي لبديع الزمان الذي لم يتحمل العيش في تلك القرية و لو لحظة واحدة، هذا ما جعله يرتحل من قرية إلى أخرى.

## 2- دلالة الجملة الفعلية:

مصطلح الجملة الفعلية مصطلح قديم في التراث النحوي، فقد أقرّ النحويون منذ عصر مبكر أن الجملة الفعلية تقال في مقابل الجملة الاسمية للدلالة على نوع معين من أنواع الجملة العربية، فيمكن تقسيم الزمن وفقا للصيغ و التراكيب الدالة عليه إلى ثلاثة أقسام هي: الماضي و الحاضر و المستقبل، إذ لا يمكن معرفة الدلالة الزمنية للفعل بعيدا عن السياق، فالدلالة الزمنية تختلف حسب السياق الوارد فيه.

و دراستنا هذه تهدف إلى تبيان الدلالات التي تحملها الجمل الفعلية في رواية آخر الفرسان، و نذكر منها:

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص29.

**أ- الجملة الفعلية الدالة على الماضي:**

هي الجملة التي تبتدئ بفعل يكون في الزمن الماضي حيث نجد " نورالدين عصام" قد تطرق إلى تعريف الفعل الماضي و قال فيه: "هو حدث وقع في زمن قبل زمانك، أو هو ما يصح الإخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده" [1] .

من خلال هذا التعريف نجد أن الفعل الماضي هو الدال على حدث انتهى في زمن مضى و يقع الإخبار بعدما يحدث و ينتهي، فرواية آخر الفرسان جاءت حافلة بالعديد من الجمل التي وقعت في الماضي سنذكر بعض منها:

فمن بين الجمل التي وردت في الماضي، الجمل التي ابتدأت بالفعل الماضي الناقص "كان" ، فقد كان لمثل هذا النوع حضور كبير في هذه المدونة نلمح ذلك في قول فريد الأنصاري: "كانت خيول الظلام تكتسح بحوافرها كل الساحات" [2] ، جاءت هذه الجملة بصيغة الماضي للدلالة على الاقتحام و الهجوم الذي شنته شياطين الظلام (العلمانيين) على مدينة اسطنبول، حيث قطعت الكهرباء في العديد من الأماكن، بالإضافة إلى التخريب والتدمير الذي ألحقته بالمدينة، و ما نجم عن ذلك من خوف و رعب في قلوب تقبع خلف الأبواب و عدم قدرتهم على مواجهة هذه الأشباح.

فهذه الجملة ابتدأت بفعل ماضي ناقص (كان) للدلالة على الأحداث التي وقعت في الماضي فهنا الكاتب في حالة تذكر لهذه الأحداث الأليمة التي وقعت منذ زمن طويل وانتهت، أما عن الجمل التي ابتدأت بفعل تام فنذكر مايلي:

1- عصام نورالدين، الفعل و الزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1914م ص53.

2- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص13.

"خرج الرجل من السجن مرّة أخرى بريئا" [1] ، جاءت هذه الجملة بصيغة الماضي دالة على الحرية، أي اصدار حكم القاضي على بديع الزمان بالبراءة دون علم أي أحد بكيفية ذلك حتى القاضي ذاته يجهل ذلك، وبعد اطلاق سراحه يرجع إلى أدغاله

ليكمل مكابداته، فهنا الفعل (خرج) يدل على أن الفعل قديم في زمن الماضي، أي أن بديع الزمان قد دخل إلى السجن مرات عديدة وفي كل مرة يخرج بريئا من التهمة التي تلصق به.

المثال الثاني: "انتفض الرجل انتفاضة أفزعتني ثم أطرق بصمت و لبثت مليا" [2] فكلا الجملتين جاءت بصيغة الماضي تدل الأولى على الغضب و الثانية على الهدوء والسكينة فالفعل "انتفض" هو ردّة فعل ذلك الرجل عندما سُئل عن مكان بديع الزمان، فولدّ له الشعور بالقلق الشديد ولكن سرعان ما هدأ و أجابه بروية حيث قال له أنه لا يعلم مكانه بالتحديد، فمنذأن غادر قبره فلا أحد يعلم عنه شيئا.

**ب- الجملة الفعلية الدالة على المضارع:**

و هي الجملة التي تبدأ بفعل يدل على الحاضر أو المستقبل حيث يُعرف بأنه: "ما دل على حالة أو حدث في زمان الحال أو الاستقبال" [3] ، و معنى القول أن: الفعل المضارع هو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، فهذه المدونة تزخر بالجمل الفعلية المضارعة التي تدل على الحركة و التجدد والاستمرارية، على عكس الجمل الاسمية التي تحمل الدلالة على الثبوت و الجمود.

النموذج الاول: "يخرج من خوفه و كأنما هي حمم من نار يقذفها بركان" [4]. فهاتين الجملتين جاءتا بصيغة المضارع للدلالة على الغضب و السخط، أي أن "بديع الزمان" غاضب و ساخط على التعسف و الظلم الذي تقوم به المحكمة اتجاه السكان

1- المرجع السابق، ص18.

2- المرجع السابق، ص22.

3- أنطون الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول و لوحات، ط2، مكتبة لبنان، 1985م، ص114.

4- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص18.

العاديين فهو يرضى بالموت و يفتخر به على أن يعيش حياة الذل و الإهانة هذا ما جعله يتلفظ بكلمات تنبع من أعماق قلبه يبعث بها و كأنها سهام لهيأة المحكمة.

فالفعل "يخرج" فعل يدل على أنه حدث في زمن التكلم أي اللحظة الذي كان بديع الزمان يحاكم في المحكمة فهذا الفعل دل على القوة حيث أن الكاتب شبّه خروج الكلمات بالحمم التي يقذفها البركان، كما نلاحظ أيضا أن الفعل يقذف أضفى على السياق قوة وحدّة، و دلّ على شدة غضب بديع الزمان.

النموذج الثاني: "يسكن هنا أو هناك بين أدغال الغابات منفردا... يحتجب بين خمائلها في عزلة رهيبة...، يسرد الليل و النهار منفردا... لا يصاحب أحدا من الناس..." [1] ، جاءت الأفعال الموجودة في هذا المقطع بصيغة المضارع لتدل على الانفراد و العزلة، أي انفراد بديع الزمان و عزلته في العيش حيث نجد أنه كان يفضل الانطواء على نفسه، و السكن بين أحضان الطبيعة لا يتخذ له صاحبا، و لا مؤنسا لوحدته (يحب الخلوة مع نفسه)، كان لا يعرف الاستقرار و المكوث في مكان واحد فتارة هنا و تارة هناك، كان يصاحب من الطبيعة الأطيار و الأشجار فهو يتخذهم رفقاء دربه في الحياة.

فالأفعال (يسكن، يحتجب، يصاحب) هي أفعال وقعت في زمن التكلم أي الزمن الحاضر، للدلالة على الحركة و عدم السكون، إذن فالكاتب قد استعان بالجمل الفعلية في مواقف فيها حركية و فاعلية، لأن لها قدرة على تجسيد الحس الدرامي للحياة و تجدد الحدث، و استيعابه لمناطق الزمن المختلفة في حين أن الجمل الاسمية ملائمة لحالات السكون و الثبات و التحرر من الزمن.

1- المرجع السابق، ص14.

## ثانيا: السياق غير لغوي (المقامي أو الحال):

و يطلق عليه سياق الموقف و السياق الخارجي، و ارتبط هذا المفهوم بعالمين هما: "مالينوفسكي" و "فيرث"، و كلاهما اهتم بتجديد المعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة و لكن بطرق مختلفة" [1] ، فالمعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي- الصرفي- النحوي) لا يعطينا إلا المعنى الحرفي و هو معنى فارغ تماما من محتواه الاجتماعي والتاريخي لذلك فاللغوي الانجليزي "فيرث"، يرى أن السياق الموقف يتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي:

- شخصية المتكلم و السامع و من شهد الكلام، و دور الشاهد في المراقبة أو المشاركة.

- العوامل و الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوي ويشتمل الزمان والمكان و الاحداث المعاصرة (سياسية، دينية...).

فدلالة الكلمة و العبارة تتغير من مقام لأخر و هذا راجع إلى المحددات الدلالية التي يسوقها المقام نفسه سواء كانت لفظية أم معنوية أو نابعة من التنغيم المصاحب لنطق الجملة فمثلا: يا كريم!، فهذه العبارة ترتبط بمقام اجتماعي معين فهي من التعابير الشائعة عند جمهور المسلمين، و الكريم هو الله – عزّ و جلّ- و ليست معروف بالكرم، إنما تقال في عني مقام اللجوء إلى الله سبحانه و تعالى طلبا للعون والأمان و الرزق" [2] ، و كذلك يمكن التمثيل بكلمة (سلام) التي تصلح في مقامات اجتماعية كثيرة، فمن الممكن أن تقال لـ: التشكيك، التأثر، الطرب، التوبيخ الاعجاب".[3]

إذن فالمقام له دور جوهري في توجيه السامع إلى المعنى المقصود، فنجد " تمام حسان" تطرق لهذا في كتابه حيث قال أن هناك مشتشرف سمع أحد الدراويش يقول(مدد) فتعجّب لانه يعرف المعنى المعجمي للكلمة و لا يعرف ما ورائها فاستفسر

1- أف، أر، بالمر، علم الدلالة، (تر)، مجيد عبد الحليم الماشطة، ص62.

2- عالية قري، البنى الافرادية و التركيبية في بناء الدلالة الكلية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007م، ص257.

3- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي، ص17.

عنها فقيل له أنها تعني: طلب الإعانة فأدرك أن الكلمة اكتسبت معنى جديد من خلال المقام الذي استعملت فيه ويندرج تحت هذا النوع:" [1]

**1- السياق العاطفي:**

و يُحدد هذا النوع من السياق درجة القوة و الضعف في الانفعال ممّا يقتضي تأكيد أو مبالغة أو اعتدالا، فهو يبيّن درجات العمق العاطفي التي توحي بها الكلمات فهناك عدّة أسماء لمعنى واحد لكن تتفاوت درجة التأثير.

و من أمثلة السياق العاطفي التي ذكرت في رواية "آخر الفرسان" نذكر مايلي:

- " و صرخت من أعماق نفسي: كلا... كلا...! كانت الجبال تميد من حولي وتتمطى متأوهة، و هي تبتلع أصداء صوتي الجارح الحزين...! ثم التفت من على صهوة حصاني و ناديت في الجنود بأعلى صوتي لا تتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشيء..! أطلقوا سراحهم جميعا..!" [2] ، فالكاتب هنا جسد لنا عاطفة إنسانية، مستمدة من تعاليم الدين الاسلامي، ووصايا الرسول باجتناب الأطفال و عدم التعرض اليهم في المعارك.
- " انطلقت كالحصان الراكض نحو مدينتي المحبوبة "وانْ" هناك في أقصى شرق تركيا حيث مدرستي الأولى "خور خور"، كل شيء أحبه و يحبني، كل شيء يعرفني وأعرفه كان الشوق و الحنين يغمران وجداني الكسير، و يسليان قلبي عن ظلمات الغربة الثقيلة !.." [3] ، فالكاتب في هذه الفقرة يبين لنا المنزلة الكبيرة التي تحتلها مدينته "وانْ" في قلبه و شدّة تعلقه بها، و كذا الفرح و السرور الذي أحس به عندما عاد اليها.

---

1- تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994م، ص337.

2- فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص107.

3- المرجع السابق، ص143.

• " تهيأت النفس لتقبلها تحت وطأة الألم، كالحديد يدخل النار فيلين و يعطي له الشكل المرغوب النافع، كذلك لانت نفسي الحزينة و استسلمت للقدر العظيم" [1] .

الراوي هنا شديد الألم و الحزن، و الغضب لما حل به من مصاب لأنه توّهم في وقت من الاوقات أنه هو المالك الوحيد لتلك المدينة، لكن الحقيقة مغايرة لذلك تماما لأنه اكتشف فيما بعد أنه مجرد ضيف أو عابر سبيل ليس إلا، لكنه في الأخير يذعن لقضاء الله و قدره و ذلك بفضل آية القرآن الكريم لقوله تعالى { سبح لله ما في السموات و ما في الأرض و هو العزيز الحكيم * له ملك السموات و الأرض يحي ويميت وهو على كل شيء قدير }" [2].

• "جلست بجانب التابوت في الطائرة و الأسى يمزق قلبي، كانت عيناي لا تكُفّان عن سح الدموع طوال الرحلة المجهولة... فقد كان ذلك هو عزائي الوحيد في زمن صارت فيه الكلمة للحديد و النار..." [3] ، فهذا المقطع أعطى لنا صورة معبرة عن الحزن الكبير للراوي فريد الانصاري، و الأسى العميق الذي خلفه فراق "بديع الزمان النورسي" والشعور باللوعة و الحسرة لفقدان فارس من فرسان ذاك الزمان.

**2-السياق التاريخي:**

يعنى السياق التاريخي بذكر الأحداث و الوقائع التاريخية القديمة و ربطها مباشرة بالنص. و لقد جاءت رواية آخر الفرسان حافلة بالسياق التاريخي حيث كان السياق التاريخي العام للرواية، هو الصراع الفكري العقائدي بين العلمانية و الاسلام إذ ربطه صاحب الرواية "فريد الأنصاري" بصراع تاريخي يمتد إلى أيام الخلافة العثمانية و من السياقات التاريخية التي ذكرت في الرواية مايلي:

• "وقعت لي في منزل الوالي "طاهر باشا" رحمه الله، حيث علمت منه أن أروبا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، و أخبرني بما تطايرت به الصحف في كل مكان من

1- المرجع نفسه، ص 145.

2- فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص144.

3- المرجع السابق، ص251.

أنّ وزير المستعمرات البريطاني (وليم جلاديستون)، قد قال مقولته الشهيرة: "مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكم حكما حقيقيا أبدا، فلنسع إلى نزعه منهم" [1] .

فهذه الحادثة دلت على بداية المطامع الغربية في تركة الدولة العثمانية، حيث سعت مع بداية القرن العشرين إلى السيطرة على الدول التي كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية، مما انجرّ عنه وقوع الدول العربية تحت الوصاية و الاحتلال.

• "ما كنت في الحقيقة عدوا للسلطان و لا للخلافة ياولدي.. فقد كنت أعلم في– وقت مبكر– أنهما معًا ضحية للدسائس الخارجية من منظمات اليهود و الاستعمار العالمي!"[2] ، في هذا المشهد استحضار الأسباب التي أذنت بزوال الخلافة وذلك بسبب رفض السلطان "عبد الحميد الثاني" الخضوع لمطالب الاستعمار البريطاني وبعض المنظمات اليهودية تسليم الاراضي الفلسطينية مقابل اغراءات مادية.

• "و هناك شاهدت جليا أكثر من أي وقت مضى كيف أن الخليفة "عبد الحميد الثاني" رحمه الله قد صار في الحقيقة سلطانا من ورق أو صورة بلا روح، و أن الحكم قد انتقل فعليا إلى يد الاتحاديين، و لله الأمر من قبل و من بعد، لكن لابد من اتمام العمل إلى نهايته و لعلّ الفرج قريب" [3] ، تعكس هذه المقطوعة الانقلاب العسكري على السلطان "عبد الحميد الثاني" عام 1912م، و كيف نجحت دسائس اليهود في نيل مبتغاها، و وقع العالم الاسلامي – بعدها– تحت وطأة الاحتلال.

• "كان ذلك سنة 1916م، وكانت الرواجم تملأ السماء بمئاة القذائف تمر فوق رؤوسنا وتمطر الأرض من حولنا! و الجنود يندفعون بقوة أو يترنحون أشلاء بين دخان و لهيب و كنت مع تلميذي" [4] ، يجسد هذا المشهد وقائع الحرب العالمية الأولى على الأراضي العثمانية و كيف خسر الأتراك الحرب، و انتهى الأمر بسقوط و تفكيك الدولة العثمانية.

---

1– المرجع نفسه، ص65.

2فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص78.

3– المرجع السابق، ص91.

4– المرجع نفسه، ص104.

**3-السياق الديني:**

هو مجموع الوقائع و الأصوات الدينية، التي وضّفها الكاتب في إخراجه لعمله الفني، و لقد كان "فريد الأنصاري" شديد الميول للمصطلحات الدينية و هذا يعكس النزعة الصوفية التي تميزت بها شخصية الرواية، و كذلك ثقافتها من الناحية الدينية ومن أمثلة ذلك:

- "عاش و لا بيت له! وشاخ و لا زوج له! ثم مات و لا قبر له! فأي شخص هذا إذا؟" [1] ، فمن خلال هذا القول نتعرف على رجل زاهد في الدنيا، بذل حياته كلها نظالا وتضحية ليثبّت "جماعة النور" بتركيا، كامتداد للمجد الاسلامي في عاصمة الخلافة الاسلامية، ومن اجل اعلاء راية الإسلام و المسلمين هناك.
- "هناك مدرسة النور نبتت أشجارها الوارفة خلسة لتحرس ابوابها في خفاء، و تعانق نوافذها الواسعة بهدوء...، ثم تتدفق جداول الدروس صافية رقراقة، و في خلوة خاصة جدا بعيدا عن اعين هذا الزمن الرهيب..." [2] ، هذا المشهد يحيل الى ذلك البعد والدلالة الصوفية، و كيف تتجلى بعض الصفات الإلاهية (النور) في بعض المشايخ و العلماء الصوفية.
- ... "ذلك قدري ياولدي..! فقد نشأت فردا، و عشت فردا و مت فردا... وعسى أن أبعث يوم القيامة فرداً ! و كل ذلك كان من أجل ألا يكون لنفسي حظ من الدنيا.. وأكون من خلوتي هذه لكل الناس" [3] ، ففي هذا المقطع و من خلال دلالة بعض الكلمات الواردة فيه و حديث الشخص عن أن الله يبعثه فردا، و عن الخلوة هي من صفاة العباد الصالحين الذين تخلو عن زينة الحياة الدنيا و شهواتها في سبيل نيل رضا الله و الفوز بالدار الآخرة.

---

1- فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص14.

2- المرجع السابق، ص21.

3- المرجع نفسه، ص25.

• " لا تبتئس بما كانوا يفعلون! إن لفصل العشاق عودة أخرى ليست بزائلة ! و إن كل فصول الدنيا سترحل نحو ربيع أبدي فأنشد قصيدة الأمل جهرا... و لا يغرنك تقلب خفافيش الظلام في البلاد!" [1] ، يجسّد هذا المقطع الحزن مع عدم انقطاع الأمل، لأنه متأكد من أنه لابد و يأتي يوم و سنرحل فيه عن هذه الدنيا نحو حياة لا موت بعدها و أكد على أن الحياة الدنيا حياة زائلة فلا يغرنك شيء منها.

• نعم، إنني طالب شريعة ! لذا فأنا أزن كل شيء بميزان الشريعة. فالإسلام وحده هو ملتي ! إنني أقوّم كل شيء و أنظر إليه بمنظار الإسلام !" [2] . انّ حديث بديع الزمان النورسي، و ورود بعض الكلمات مثل: (طالب – الشريعة – ميزان – الملّة) هو دليل على أنّ بديع الزمان محب لطلب العلم وخاصة العلم الشرعي، فهو يريد ان يتعلم العلوم الشرعية من اجل تطبيقها في حياته، وهذا مايجعله يقوّم و يزن كل شيئ بمنظار الشريعة الإسلامية وبما يمليه عليه الشرع .

اذن يتضح ممّا سبق أنّ للمقام أهمية بالغة في تحديد المعنى المقصود من الكلام فالشارحون تنبّهوا الى أنّ المقام هو الوسيلة المثلى لفهم المعاني التي تحملها النصوص، من خلال ذكرهم لمناسبات النصوص وتعرفهم على العادات والتقاليد التي تتضمنها.

1- فريد الانصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، ص212.

2- المرجع السابق، ص 17.

# خاتمة:

تهـتم التداوليـة بدراسـة اللغـة أثنـاء الاسـتعمال، و بطـرق اسـتخدام العلامـات اللغويـة وأيضـا بالسـياق و الطبقـات المقاميـة التـي ينجـز فيهـا الخطـاب، كمـا تهـتم بعناصـر العمليـة التبليغيـة التواصـلية، و بمـا يفعلـه المتكلمـون باللغـة مـن إنجـاز و تبليـغ و هـذا بمجـرد الـتلفظ بملفوظـات معينـة. و يمكـن فـي ضـوء مـا قـدمناه أن نسـجل أهـم النتـائج المتواصل إليها فيمايلي:

– عـدم اسـتقرار نشـأة التداوليـة بسـبب تعـدد مصـادرها، و اخـتلاف المـذاهب و وجهـات النظر الفكرية و المعرفية فيها.

– التداوليـة وليـدة تيـارين: تيـار "مـوريس" الـذي أفـاد فـي التأسـيس للتداوليـة مـن خـلال سـيميائية ثلاثيـة الأبعـاد، و تيـار فلسـفي سـاهم فـي تطـويره فلاسـفة أكسـفورد مـن خـلال نظرية الأفعال الكلامية.

– لقـد اسـتطاعت التداوليـة أن تتجـاوز حـدود علـم الدلالـة الـذي حصـر موضـوعه فـي دراسـة العلاقـات التمثيليـة القائمـة بـين العبـارات الصـحيحة و الأشـياء التـي تمثلهـا تلـك العبارات كما استطاعت أن تحتل مكانة مركزية داخل نظرية التواصل.

– من الدارسين من جعل التداولية مقابلا لفكرة مقتضى الحال في البلاغة العربية.

– تهـتم التداوليـة بدراسـة اللغـة أثنـاء الاسـتعمال، دون أن تهمـل المعنـى الـذي يحـدده السياق المقامي (مقال،الحال).

– السياق اللغوي ينشأ وقف ما تقتضيه حال المخاطب النفسية و اللغوية.

– مكنتنـا روايـة آخـر الفرسـان مـن إكتشـافنا علـى القـدرة اللغويـة للمبـدع و كيـف يمكنهـا أن تتماشى مع قدرة الخطاب.

– نسـتنتج أن "فريـد الأنصـاري" اسـتطاع مـن خـلال روايـة "آخـر الفرسـان" أن يثبـت مـدى قدرتـه علـى الـتحكم فـي الوسـائل اللغويـة (السـياق اللغـوي) و الغيـر لغويـة (السـياق المقـامي أو الحـالي)، و تضـمينها فـي خطابـه حتـى يجعلـه رسـالة تواصـلية واضـحة وناجحة. و في الأخير خلصنا إلى نقطة مفادها أن البلاغة العربية القديمة هي

التداوليــة، و هــذه النتــائج تمثــل أهــم مــا توصــل إليــه البحــث، و يبقــى هــذا العلــم حــديثا واتجاهاته عديدة لمن أراد التعمق في مضامين هذا البحث اللغوي المعاصر.

# قائمة المصادر و المراجع:


1- ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، علي البخاري، المعجم الوسيط،ج1 المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر و التوزيع، أسطنبول، تركيا.

2- ابراهيم مصقي و آخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة و النشر اسطنبول، تركيا.

3- ابن جني، سر صناعة الاعراب، (تح)، حسن هنداوي، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا 1985م.

4- ابن منظور، لسان العرب، مادة (روى)، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت لبنان 2006م.

5- ابن منظور، لسان العرب، مادة (قدر)، ضبط خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت لبنان 2005م.

6- ابن منظور، لسان العرب، مادة (كفى)، ضبط خالد رشيد القاضي، ط1، ج12، بيروت لبنان 2006م.

7- احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب 1989م.

8- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، ط1، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط المغرب، 2003م.

9- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب.

10- أحمد سيد محمد، الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب.

11- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية و التطبيق، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات بيروت، لبنان، 1993م.

12- ادوارد الخراط، الرواية العربية، واقع و أفاق، ط1، دار ابن رشد، 1981م.

13- أف، أر، بالمر، علم الدلالة، (تر)، مجيد عبد الحليم الماشطة.

14- آن روبول حيان موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل.

15- أنطوان الدحداح، معجم قواعد اللغة العربية في جداول و لوحات، ط2، مكتبة لبنان 1985م.

16- انطوان نعمة (وآخرون)، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت لبنان.

17- بشير أبرير و آخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة، دار مرابع الامارات.
18- البهقي، ابو بكر احمد بن الحسين، شعب الايمان، (تح)، محمد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1410هـ.
19- تزيفتان، تودوروف، مخائيل باختين، المبدأ الحواري تحدي صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1992م.
20- تشومسكي نعوم، جوانب من نظرية النحو، (تر)، مرتض جواد باقر، ط1، جامعة البصرة العراق، 1983م.
21- تمام حسان، اللغة العربية، معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب، 1994م.
22- الجاحظ، ابو عثمان، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، (تح)، عبد السلام محمد هارون ط7 مكتبة الخانجي، القاهرةن مصر، 1998م.
23- الجرجاني عبد القاهر، دلائل الاعجاز، (تح) محمد النتجي، ط1، دار الكتاب العربي 1995م.
24- جرين، جودث، التفكير و اللغة، (تر)، عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، ط1، دار عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية، 1990م.
25- جورج لوكاتش، نظرية الرواية، ترجمة الحسين سحيان، ط1، منشورات التل، المغرب 1988م.
26- جورجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، ج4، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1967.
27- الجيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م.
28- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب، الحديث للنشر و التوزيع، الاردن،2001م.
29- حافظ اسماعيل علوي، التداوليات(علم استعمال اللغة).
30- حفناوي بعلي، التداولية البرغمانية الجديدة، خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة الأدب مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية و أدابها، العدد 11، جامعة الجزائر جانفي2008م.
31- الحناش محمد، الاساس المعرفي لمنظومة الابداع، مقاربة لسانية تداولية، العددان 1،2 مجلة التواصل اللساني، الامارات العربية، 2001م.

32- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ط1، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر.
33- د.أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا، 2002م.
34- د. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي أحمد باكثير و نجيب كيلاني دار العلم و الايمان، مصر، 2010م.
35- دوسوسير، فصول في علم اللغة العام، (تر)، أحمد نعيم الكراعين، ط1، دار المعرفة الاسكندرية، مصر.
36- رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة العربية في ضوء علم الدلالة، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2006م.
37- رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة.
38- زكريا ميشال، العقل و اللغة في النظرية الالسنية التوليدية التحويلية، العدد السابع المجلد الثالث، مجلة الثقافة، 1992م.
39- الزمخشري، اساليب البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، عرّف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1982م.
40- سمير سعيد حجازي، النقد العربي و أهم رواد الحداثة، مؤسسة طبيعة للنشر و التوزيع القاهرة 2005م.
41- صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صيغة الإعراب الموسوم بالتخمير،( تح)، عبد الرحمن بن سليمان، ج1، دار الشروق، بيروت، لبنان.
42- صلاح فضل، بلاغة الخطاب، ط1، مكتبة لبنان، 1996م.
43- عالية قري، البني الافرادية و التركيبية في بناء الدلالة الكلية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007م.
44- عبد الحليم بن عيسى، المرجعية في النظم التداولية، جامعة وهران.
45- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ضبط و تقديم محمد الاسكندري، ط2، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، 1998م.
46- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة مصر،2009 م.
47- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تصحيح و تعليق، محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت لبنان، 1981م.

48- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من اهم خصائصه الاسلوبية، ج1، جامعة منوية تونس، 2001م.
49- عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الادب، الكويت، 1998م.
50- عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية و التراث البلاغي العربي.
51- عزيزة مريدن، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971م.
52- عصام نورالدين، الفعل و الزمن، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1914م.
53- على نجيب ابراهيم، جماليات الرواية، نقلا عن أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1987م.
54- العيد محمد سليمان، النص و الخطاب و الاتصال، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة 2005م.
55- فاروق شوشة، "كلمة العدد"، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد 100، القاهرة، مصر.
56- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية، تأليفها و أقسامها، ط3، دار الفكر، عمان الأردن 2009م.
57- فاضل صالح السامرائي، معاني الابنية العربية، ط2، دار عمان للنشر و التوزيع 2007م.
58- فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، (تر)، و تعليق محمد سعيد البحري ط1، القاهرة، مصر، 2003م.
59- فرانسواز آمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، ط1، مركز الانماء القومي الرباط المغرب.
60- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ط3، دار النبيل للطباعة و النشر، القاهرة، مصر 1433هـ-2012م.
61- الفهري عبد القادر الفاسي، اللسانيات و اللغة العربية، ط1، دار توبقال، الرباط، المغرب 1988م.
62- فويدر ثنان، التداولية في الفكر الانجلوسكسوني، المنشأ الفلسفي والمال اللساني مجلة اللغة والادب، العدد17، اكادمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر 2006م.

63- الكنبور، المقاربة بالكفايات، مقال على الانترنت (http://marocsite.net/contati/666.html) ص5.
64- لوسيان غولدمان و آخرون، الرواية و الواقع، رشيد تيجدو، عيون المقالات، ط1 المغرب، 1988م.
65- المحاسنة فايز، الملكة اللغوية عند ابن خلدون، المجلة الاردنية في اللغة العربية و أدابها المجلد الثالث، العدد الثالث، 2007م.
66- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور، لسان العرب، مادة (دول) دار صادر، بيروت، لبنان.
67- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو و الدلالة، ط1، القاهرة، مصر.
68- محمد سالم ولد محمد الامين، مفهوم الحجاج عند (برلمان)، مجلة عالم الفكر، دولة الكويت.
69- محمود ابو نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر 2002م.
70- مراد عبد الرحمن مبروك، العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، ط1، دار المعارف القاهرة، مصر، 1990م.
71- مرسي جمال، تجليات مفهوم التداولية، في التراث العربي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2008م- 2009م.
72- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت، لبنان.
73- المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، (تح) احسان عباس ط1 دار صادر، بيروت، لبنان، 1968م.
74- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر.
75- نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخطاب الادبي (المبادئ و الاجراء)، ط1، بيت الحكمة للنشر، العلمة، الجزائر، 2009م.
76- نور الهدى لوشن، مباحث في اللغة و مناهج البحث اللغوي.
77- النيسبوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، (تح)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث، بيروت، لبنان.

78- هامر لي هكتر، النظرية التكاملية في تدريس اللغات و نتائجها العلمية، (تر)، راشد الدويش ط1، مطبعة السفير، 1415هـ.

# فهرس الموضوعات


**- مقدمة** .....

**- الفصل الأول: الرواية والكفاية التداولية**.....

**- المبحث الأول: الرواية النشأة و التطور** .....

**1- مفهوم الرواية** ..... 10

أ- المفهوم اللغوي ..... 10

ب- المفهوم الاصطلاحي ..... 11

**2- نشأة الرواية** ..... 15

أ- عند الغرب ..... 15

ب- عند العرب ..... 18

**3- أهمية الرواية** ..... 21

**- المبحث الثاني: التداولية و الكفاية** .....

**1- التداولية:** ..... 22

**- مفهوم التداولية عند الغرب** ..... 23

**أولا: مفهوم التداولية عند الغرب:**..... 23

أ- لغة..... 23

ب- اصطلاحا ..... 23

**ثانيا: مفهوم التداولية عند العرب** ..... 24

أ- لغة ..... 24

ب- اصطلاحا ..... 25

**ثالثا: روافد التداولية** ..... 26

**رابعا: مهام التداولية** ..... 29

**خامسا: من قضايا اللسانيات التداولية**..... 30

**2- الكفاية:** ..... 40

**أولا: مفهوم الكفاية** ..... 40

1-1- في المعاجم و الكتب القديمة ..... 40

1-2- في اللسانيات الحديثة ..... 42
**ثانيا: الكفاية و المفاهيم المجاورة** ..... 46
أ- الاستعداد ..... 46
ب- القدرة ..... 47
ج- الملكة ..... 47
د- المهارة ..... 48
**ثالثا: انواع الكفايات** ..... 49
1- الكفاية اللسانية ..... 49
2- الكفاية الموسوعية ..... 50
3- الكفاية المنطقية ..... 51
4- الكفاية التداولية ..... 52
- **الفصل الثاني: الكفاية التداولية في رواية آخر الفرسان** ..... 57
**أولا:** التعريف برواية آخر الفرسان لفريد الانصاري ..... 57
**ثانيا:** سياقات الخطاب: ..... 62
**1- السياق اللغوي** ..... 62
أ- المستوى الصوتي ..... 62
أ-1- المقطع الصوتي ..... 63
أ-2- النبر ..... 64
أ-3- التنغيم ..... 67
ب- المستوى التركيبي (الحقل الدلالي) ..... 71
ج- المستوى الدلالي ..... 76
**2- السياق غير لغوي (المقامي أو الحالي)** ..... 82
- **خاتمة** ..... 88
- **قائمة المصادرو المراجع** ..... 90
- **فهرس الموضوعات** ..... 96